فضاء أبيدوس

العصاية

مسرحيتان

أحمد توفيق

علي سبيل التقديم :

نعم استطاعت مكتبة الأسرة باصدراتها عبر الأعوام الماضية أن تسد فراغا كان رهيبًا فى المكتبة العربية وأن تزيد رقعة القراءة والقراء بل حظيت بالتفاف وتلهف جماهيرى على إصدارتها غير مسبوق على مستوى النشر فى العالم العربى أجمع بل أعادت إلى الشارع الثقافى أسماء رواد فى مجالات الإبداع والمعرفة كادت أن تنسى وأطلعت شباب مصر على إبداعات عصر التنوير وما تلاه من روائع الإبداع والفكر والمعرفة الإنسانية المصرية والعربية على وجه الخصوص ها هى تواصل إصداراتها للعام التاسع على التوالى فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية بالنشر الموسوعى بعد أن حققت فى العامين الماضيين إقبالاً جماهيرياً رائعًا على الموسوعات التى أصدرتها. وتواصل إصدارها هذا العام إلى جانب الإصدارات الإبداعية والفكرية والدينية وغيرها من السلاسل المعروفة وحتى إبداعات شباب الأقاليم وجدت لها مكاناً هذا العام فى **«مكتبة الأسرة»** .. سوف يذكر شباب هذا الجيل هذا الفضل لصاحبته وراعيته السيدة العظيمة/ **سوزان مبارك**..

د. سمير سرحان



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٢

مكتبة الأسـرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة إبداع الشباب)

فضاء أبيدوس (العصايا)
مسرحيتان
أحمد توفيق

الغلاف
والإشراف الفنى:
الفنان : **محمود الهندى**
الفنان : **صبرى عبدالواحد**
المشرف العام :
د. سمير سرحـــان

الجهات المشاركة :
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة الإدارة المحلية
وزارة الشباب
التنفيذ : هيئة الكتاب

الإهـــداء

إلى والدىَّ

...

وإلى أسماء على وعبدالله الجعفرى

...

وإليكَ..
يا مَنْ تجلس بعيداً
ميتاً ترصد أمواتاً
كيف يتسع حزنك
لأوهام تلك الشموع التى تنطفى
واحدةً واحدة!؟
أباقٍ لك دمعاتٌ أخرى
كى تنزفها!!..

أحمد توفيق

تقديم

د. فاطمة موسى

تقديم

يضم هذا الكتاب مسرحيتين تلفتان النظر لكاتب جديد واعد، المسرحية الأولى نص طموح يعالج الواقع المعاصر من خلال قناع فرعونى، يستخدم الأسماء والأساطير الفرعونية، ليقدم رؤيا مسرحية معاصرة، وأملاً فى المستقبل، يقوم على أسطورة إيزيس وأوزوريس ووليدهما حورس الصقر مثال القوة والتحقق. يقدم المؤلف نصاً شاعرياً منظوماً فى معظم أجزاء المسرحية، يعتمد على الكورس والمجموعات، ويتيح لمخرج مبدع تقديم عرض يجمع إلى عناصر الفرجة المكونات الأساسية للمسرح الجاد. وقد يعترض المتخصصون فى التاريخ والآثار بخلط الأزمنة والتواريخ، إلا أن المسرحية ليست مسرحية تاريخية كما أوضحنا، وقد ترخص الكاتب فى استخدام الخلفية الفرعونية لما تضفيه على العمل من روعة محببة إلى قلوب المصريين وخصوصية تميزهم، مذكراً القارئ والمشاهد بماض مفعم بالدروس، وما أحوجنا لها اليوم. أما المسرحية الثانية، فتقدم صورة جديدة وتفسيراً معاصراً للحكاية الشعبية. حكاية الشاطر حسن الذى يعرفه الطفل العربى منذ بدأ يفتح

أذنيـه للقـصص قـبل أن تسـتـولى أفـلام الكارتون والرعب علـى سـمعـه وبصره وحواسه جميعاً.

يعود الكاتب للعناصر الأولى فى الحكاية الشعبية الراوى والحاوى والشاطر حسن وست الحسن والجمال والفتى والفتاة وجمهور المتلقين والمشاهدين داخل العرض وخارجه، ويتخيل منظراً فى الخلفية يكاد يكون ثابتاً، لكن تتغير دلالته بتغير حلقات الحكاية وتعليق أفراد المشاهدين الذين يقومون بدور الكورس فى العرض.

من أهم ما يميز النقد المسرحى فى العقود الأخيرة، هو التركيز على العرض المسرحى؛ وليس نص المسرحية فى بداية كتابته أو طبعه قبل أن يتناوله المخرج وجمهور العاملين على الخشبة وتحتها وخلف الكواليس. ومن المعروف أن أهم المسرحيات الناجحة حقاً على خشبة المسرح، هى التى يتاح لها مخرج مبدع يحسن توظيف ما تحت يده من تكنيك وإمكانات بشرية وفنية؛ ليقدم عرضاً يوفر عناصر الفرجة مع التأمل والخيال. فالمسرحية لا تكتب للقراءة أصلاً، بل للعرض والتنفيذ، والنص فى هذا الكتاب يقدم رؤيا مستفزة تعبر عن جيل من الشباب مفتوح العين مشدود المشاعر والحواس لا يقنع بالقوالب القديمة أو الأفكار الجاهزة سابقة التصنيع، ولن يكشف عن دلالته بكفاءة إلا باكتمال عناصر العرض المسرحى المبدع، فهل من مخرج واعد يتصدى للتحدى.

بقلم: **د. فاطمة موسى**

أولاً:

فضاء أبيدوس

الشخصيات

أبيدوس (= أوزوريس)
سماء (= إيزيس)
آمون
ستْ
سَنوحى
إله الأرض
حورس
الصدى
شخص١
شخص٢
شابَ ١
شاب ٢
شاب ٣
مقدم العرض، الخادم، حتحور، أصوات الأرباب، الآلهة، صوت الكورس، السيدة، الأم، الفتاة، البائعة، صوت المغنى، الجثة، الطفل، الطفلة

الديكــور:

الجانب الأيمن يرتفع عن الجانب الأيسر بحوالى ٢ م
فى الجانب الأيمن كرسى على مكان مرتفع يعبر عن عرش آمون
فى الجانب الأيسر صخرة أو تبة رملية
وباقى أجواء المسرح خلاء

«يخرج مقدم العرض من ظلام المسرح وسط دائرة من الإضاءة»

مـقـدم العـرض: (مخموراً يقهقه)

هه.. هه.. هه...

(يحدث نفسه)

صه

ما هذا الضحك؟!

أيها الناس

العرض سوف يبدأ

من كان منكم يأكل أو يشرب أو يقزقز اللب

أو يداعب فاتنته

فبدون حركة

وبدون همس

(يتراقص)

همس.. همس.. همس....

صمتاً

العرض بدأ

«يغيب مرة أخرى فى ظلام المسرح»

(١)

«اضاءة خافتة، آمون على كرسيه وأصوات الأرباب تتردد في أذنيه»

أصـــوات الأرباب: آمون.. آمون...
يا إله طيبة الجميلة
يا مسير العقول والجنون
إفض من فرط محبتك على الماء
ينبت من قلب إيزيس سماء
ومن ظهر أوزوريس أبيدوس خميلة
آمون..
آمون..
يا إله طيبة الجميلة
آمون
آمووون

.... «انخفاض تدريجى»

«ينتفض آمون واقفاً بعد أن تشكل الاضاءة دائرة العرش»

آمـــــون : ما بال هذه الأرباب
تنادى الآن وترجونى الصفح
وقد مالت الشمس عن الأرض
سنين عجافاً

الخـــــادم: (بعد أن يدخل وينحنى للإله)
مولاى الإله الأعظم..
الإله ست وبعض الآلهة
يستأذنونك بالدخول

آمـــــون: أدخلهم (يخرج الخادم)

«يدخلون ويجلسون حول العرش بعد تحية الإله آمون»

ســـــت: أبانا الإله الأعظم آمون
ملك الآلهة
جئنا نتزود من حكمتك..
اجعل ما بينى وبين أوزوريس
أبيدوس
خلّى بيننا
وترقب من يحسم منا الأمر

آمـــــــون: أعلم ما تنوى
لكن إعلم..
لن تمحى من أرض أبيدوس الخير..
كل الخير.

ســــــــت: مولاى..
لا أبغى أبداً إغضابك
إنها الحياة
خير وشر

آمـــــــون: أبداً
لن أطلق وجهك على أحفادى
لا تحاول.

الخـــــــادم: (يدخل)
مولاى
الإلهه حتحور تستأذن بالدخول

آمـــــــون: أدخلها

الخـــــــادم: (منحنيا)
سمعاً وطاعة (يخرج)

حـــتـــحـــور: (تتقدم نحو آمون وهى تقدم فروض الطاعة والولاء)
أبى الإله الأعظم
إفسح لى صدرك
إتسع الليل

وضاقت البصيرة
عيناىَ كلّتا
وقلبى تحجر
أفسح لى صدرك يا مولاى
أفسح لى صدرك..

آمـــــــــون: تكلمى يا ابنتنا الجميلة
تكلمى..

حـــتـــحـــور: ملك الآلهة
أحفادك فى أبيدوس
يحتاجون الصفح الآن
وقد جف النيل
وتساقط النخيل من الوادى

آمـــــــــون: أعلم يا ابنتى..
لكن..
ساء فعلهم
فكبر جرمهم

حـــتـــحـــور: مولاى
رحمتك وصفحك أكبر

آمـــــــــون: إيه يا حتحور
عفوت عنهم كثيراً
لكنهم لم يتعظوا..
دعينى أتدبر الأمر

حـــتـــحـــور: أمرك يا مولاى ورحمتك
رحمتك.. رحمتك...

(تخرج)

«الإضاءة تنحسر خافتة.. وآمون يحدث نفسه»

آمـــــــــون: يااه..
مرت الشهور والسنون والعصور
ورغم أن النيل لا يزال يجرى
فى قلب أبيدوس الجديدة
تغيرت ملامح أحفادى
واسودت بصائرهم
ما هذا الذى أرى..
ما هذا؟!!

(ينظر إلى الشاشة الخلفية التى تعرض عليها بعض صور من مظاهر الحياة فى أبيدوس الجديدة
أبيدوس القرن العشرين:
- صور لبعض الحروب النووية
- صور لبعض مظاهر الزحام
- صور لبعض مظاهر التلوث التكنولوجى
- وصور أخرى).

«هذه الصور صامتة بدون حوار»

ســــــــت: أرأيت يا مولاى
أحفادك فى أبيدوس الجديدة

لا يستحقون العفو
لا يستحقون إلا سخطك وجبروتك

آمـــــــــــون: آهٍ يا أحفاد آمون
لمِ كل هذا؟!
لم؟!
خلعتم عن أبيدوس معطفها
وارتديتم من معاطف غيركم
وجِه التفرق والتخاذل والمجون
لمِ كل هذا؟!
لم؟!
عظمت خطاياكم
فذلت الأوجه
وغامت السماء
غامت السماء

أصـــوات الأرباب: آمون..
آمون..
يا إله طيبة الجميلة
يا مسيِّر العقول والجنون
إفض من فرط محبتك على الماء
ينبت من قلب ايزيس سماء
ومن ظهر أوزوريس أبيدوس خميلة
آمون..

آمون..
يا إله طيبة الجميلة
آمون..
آمون...
(إظلام يعقبه ما يشبه البرق يخرج من خلاله أحد الأشخاص من الجانب الأيمن مردداً:)
- عفوك يا مولاى
عفوك.. عفوك.. عفوك
«تستقر الإضاءة وتتضح الرؤية وتدب الحركة فى الآلهة الصامتة»

ســـــــــت: (يقف ثائراً)
ما هذا أيها الأبله؟
اتخترق حضرة ملك الآلهة
دون إذن!!

آمـــــــون: دعه يا ست..
دعه..
إنه سنوحى
حكيمِ أبيدوسِ الجديدَة
هو مَنْ أذنتُ له بمخاطَبتى
والصعود إلىّ.. (ينظر نحو سنوحى)
قل أيها الرجل الطيب
ما الذى جاء بك؟

قل..

سـنـوحـى: عفوك يا مولاى..

عفوك

جيت هنا إزاى؟

وبإيه؟

مش عارف

ما عرفتش غير إنى لو ضاقت بيّه السُّبُلْ

والضلمة ملّتْ عنيّه

أرفع عينى واطلب منّك يا مولاى البَصِيْرَة

عفوك يا مولاى

عفوك

آمـون: (مقاطعاً)

دعك من هذا

وكما قلت لك

ما الذى جاء بكَ؟

قل ولا تخشى شيئا

سـنـوحـى: بص يا مولاى (يمد يده بكرة معدنية)

آمـون: ماذا تقصد بهذه الكرة المعدنية؟

سـنـوحـى: دى بنسميها «قنبلة»

بتقتل الآلاف من الناس

عملناها عشان نحارب بعض

مع كده

دى خطورتها أقل بكتير
من خطورة النفوس الضعيفة
اللى بتقتل أجيال من شباب أبيدوس
دا حالنا يا مولاى
دا حالنا

ســــــــــت: لأن هذا حالهم
لا يستحقون رحمتك يا مولاى
لا يستحقون الرحمة

آمــــــــون: (مقاطعاً)
أكمل أيها الرجل الطيب

ســـنـــوحــــى: دول مساكين
محتاجين مساعدتك
البستان المر غواهم
حوّلهم لكدابين وموهومين وسكارى
بقيوا مجرد ألسنة
مرة بيتفاخروا بذواتهم
ومرة بالرذيلة والخنوع وقلة الحيلة
دول مساكين يا مولاى
مساكين
مايستحقوش غير العفو

آمــــــــون: أيها الرجل الطيب
أعلم أنهم آذوك كثيراً

ورغم ذلك تطلب العفو لهم
ما رأيكم أيها الآلهة؟
ما رأيكم؟

الآلهة: (فى صوت واحد ما عدا ست)
العفو يا مولاى
العفو...

آمون: إذن العفو
العفو من أجلك أيها الرجل الطيب
ومن أجل ضعفهم.
أيها الخادم

الخادم: (يدخل)
أمر الإله الأعظم

آمون: ارسل فى طلب إله السماء
الإله حورس
حالاً

الخادم: أمر مولاى (يخرج من إحدى فتحات الجانب الأيمن)

آمون: أووه...
حان الآن يا نجم أبيدوس
أن تضئ سماء أبيدوس
بحكمتك ونضالك
قسوتُ عليكَ كثيراً

لكن..

الخـــــــادم: (يدخل)
مولاى..
مولاى الإله حورس
يستأذن بالدخول

آمـــــــون: أدخله على الفور

حـــــــورس: (يدخل، ينحنى لآمون)
مولاى ملك الآلهة

آمـــــــون: (مقاطعاً)
طلبتك لأمر عاجل

حـــــــورس: رهن أوامركم
يا إله طيبة العظيم.

آمـــــــون: طرْ بأمرنا
نحن الإله آمون
ملك الآلهة
إلى أبيدوس
أخبر أوزوريس وإيزيس
بالمثول فى حضرتنا..
على وجه السرعة..
هيا..

حـــــــورس: (يفرد جناحيه)
أسرع من البرق

يا جدى الإله الأعظم (يخرج)

آمــــــــــون: (ينظر إلى أفق الجانب الأيسر)
إله الأرض
بأمرنا نحن آمون
اخترق الزمن
وامثل فى حضرتنا

إلــــــه الأرض: (يظهر وسط هالة من الأبخرة والإضاءة)
ها أنا ذا
رهن أمركم
يا ملك الآلهة
(يركع على ركبتيه)
يا مولاى آمون الأكبر

آمــــــــــون: إصغ لى جيداً
الأرض تشققت
ووجوه أحفاد آمون
فى وادى النيل تبدلت
ولإنقاذهم
قررنا نحن الإله آمون
ملك آلهة طيبة الصفح
الصفح عن نجم أبيدوس؛ أوزوريس
وسماء أبيدوس؛ إيزيس
انزع ذاكرتهما

هيئهما فى صورة آدمية

إلـــــه الأرض: أمر مولاى..
لكن..

آمـــــــــون: ماذا؟!!

إلـــــه الأرض: أقصد (يرتبك)
أقصد يا مولاى
أن أحفاد آمون فى أبيدوس الجديدة
تغيرت طبائعهم
وازدادت المسافات

آمـــــــــون: أعلم أيها الإله
نفذ
ولا تسأل

«يختفى إله الأرض وسط الأبخرة بعد أن ينحنى للإله آمون»

آمـــــــــون: (يسمع أصواتاً بالخارج)
ماذا بالخارج؟

الخـــــــادم: (يدخل)
بالخارج يا مولاى
مولاى حورس ومولاى أوزوريس
ومولاتى ايزيس..

آمـــــــــون: أدخلهم
(يدخلون المجلس، ينحنون لآمون)

أوزوريـــــــس: مولاى
عفوك أكبر منا
إيـــــزيـــــس: أنفاسك سر قوتنا
آمـــــــــون: آهٍ..
يا ولدىَّ
مرت العصور
وانتما فى أبيدوس
لا تبرحانها؛
عقابا لاختراقكما العرف الإلهى
وتخطيكما حدود المقدرة..
عفونا عنكم
(يشير إلى الآلهة الجالسة حول العرش)
ما رأيكم؟
موافقون
الآلـهـــــــة: موافقون
موافقون يا مولاى..
موافقون
آمـــــــــون: عفونا عنكما..
لكن..
احذرا الخطيئة
والآن
إهبطى إيزيس إلى أرض أبيدوس الجديدة

ومن بعدك أوزوريس سيهبط
للبحث عنك
كما بحثت عنه من قبل
فى أبيدوس القديمة..
بالحب والوفاق
عالجا ما فسد.

سنوحى: استنوا..
خدونى معاكوا..
بعد إذن مولاى طبعاً (وهو ينظر إلى الإله آمون)

آمون: أذنا لك أيها الرجل الطّيب
عُد من حيث أتيت
ومارس الحكمة

ست: وأنا يا إله طيبة العظيم
إأذن لى..

آمون: إهبط معهم..
ولكن..
لا تتهيأ إلا للخبيث
ولا تقترب من الطرح الطيّب
(كلهم فى صوت واحد يرددون)
أمر مولاى آمون
أمر مولاى آمون

الكورس: (يردد أثناء الإظلام التدريجى للمسرح)

إيزيس..
إيزيس..
يا درة العقد النفيس
إزرعى فى وادى النيل المقدس قلبَك
انقذى أوزوريس
إيزيس
إيزيس
إ
يـ
ز
يـ
س
(انخفاض تدريجى للصوت مع إظلام كامل)



(٢)

«المسرح مظلم وصوت إله الأرض يتردد»

صـوت إله الأرض: مولاى الإله الأكبر

أبيدوس يرقد مجهداً بعد صراعه الأول من أجل الحياة

أقصد يا مولاى أوزوريس فى صورته الآدمية

انظر يا مولاى

إنه مرتكز على تبة من الرمل

فى ساحة أبيدوس الجديدة

المكان يخلو تماماً

من الإنس والجان

اسمع يا مولاى

(الإضاءة تظهر بخفوت، أبيدوس فى الجانب الأيسر من المسرح)

أبيـــــدوس: آه ..

آه..

تعبان

أنا فايق ولا تيهان

صاحى وصحيان الليل

ولا نعسان

غالب

ولاً غلبان

تعبان تـ

ع

بـ

ا

ن

تعبان.........

الـصـــــــدى: (صوِت الذات يتجادل معه)

إنتَ مين؟

أبيـــــــدوس: مش عارف

لا.. لا

اسمى أبيدوس

أيوه

اسمى أبيدوس.

الـصـــــــدى: اسم غريب!!

أبيـــــــدوس: ماليش ذنب فى غرابته

أنا طلعت لقيت نَفْسِى كِدَه

الصـــــــدى: إسم فرعونى

مع إنك ضعيف!!

أبيـــــــدوس: أنا فعلاً هزلان

سيبنى يا أخى

أنا أعرفك منين؟

الصـــــــدى: ما تعرفنيش!

إزاى!!؟

أبيـــــــدوس: قولى إنت مين؟

قول؟

قول يأخى.. قول؟

الصـــــــدى: أنا ضلك فى الحيا

والموت

إن مت إنتَ أنا برضُه حاموت

أبيـــــــدوس: تعبان

تعبان

تعـ

بـ

ا

ن ......

«تتردد أنشودة إيزيس فى أذن أبيدوس»

الـــكـــورس: إيزيس..

إيزيس..
يا درة العقد النفيس
ازرعى فى وادى النيل المقدس قلبك
أنقذى أوزوريس
إيزيس..
إيزيس..
....

أبيـــــــدوس: أنشودة بسمعها كتير

الصـــــــدى: بتفكرك بحاجة

أبيـــــــدوس: كل ما بسمعها
با احس بونس
إحساس بعمر عشته
بيشدنى لزماااان..
لعصر غير العصر
وأوان غير الأوان

الصـــــــدى: ديماً بتخدع نفسك وتقول:
أنا باسمع دبّات النمل
وبفسّر حواديت الغربان
يا أخى طب فسّر لى
إيه اللى فى دماغك؟!
إيه؟!

أبيـــــــدوس: الحياة مملّة

ليااليها المشبوحة أذلّه
سرقت منى حبيبتى
ومن جواى الضلة

الصـــــــدى: قلتلك فوق
اللى يفرّط فى حبيبته
ضعيف..
فاهم.

أبيـــــدوس: هلكان

الصـــــــدى: جبان
أمالْ فرعون إزاى؟!!

أبيـــــدوس: جبان..!
فرعون..!
النخل..! الغربان!
لا أنا سامع
ولا شايف
خايف..
خايف.

الصـــــــدى: طول ما انتَ خايف
حاتفضل ضعيف
مش حاتقدر تتطاول للنخل
وحاتفضل تتدلدل للخوف برغوت
أحسن لك تموت

موت يا أخى
موت
موت

أبيــــــــدوس: ماتنغبش فى صدرى
الجرح غويط
كل ما أحاول أقب
لحظة ما أوصل لإيديها
أتعب وأدوخ
«صوت الإله ست يتردد فى أذن أبيدوس»

ســـــــــت: (يقهقه)
هه.. هه.. هه..
كن فى لحظات ضعف دائمة
كى أقوى أنا
وأفعل ما أريد

أبيــــــــدوس: (يصرخ)
إنت مين
لا.. لا.. لا.

الصـــــــدى: إقوى
حاول وحاول وحاول
.... حاول
الغالى مابيجيش غير بالغالى
إقوى بكل ما عندك

أبيـــــــدوس: كل ما عندى!!
مابقاش...
غير جسم نحيف
وقلب بحبها يساع الكون
وقلم مهموم
(تنحسر الإضاءة وتنتقل إلى الجانب الأيمن حيث
عرش آمون)
آمـــــــون: (لإله الأرض الذى يقف أمامه)
ما بالك أيها الإله تصمت
والليل جماجم تزحف
تزحف
تخنق أحلام أوزوريس
إلـــــه الأرض: مولاى
موو....
آمـــــــون: (مقاطعاً)
حان الوقت لمساعدته
بقوة الروح
إلـــــه الأرض: أمر الإله الأعظم
سأنفذ..
وأمد أوزوريس
بروح إيزيس
أنشودة الحب والوفاء

أقصد أن أمد أبيدوس
بروح سماء

آمـــــــــون: يا إله الأرض
قلل من وطأة أقدام القهر
اشدد من عزم أوزوريس

إلـــــه الأرض: سأعلم يا مولاى
أبيدوس الحكمة

آمـــــــــون: علمه الحكمة
كيف تشاء
واجعل من قلب إيزيس
لأحلام أوزوريس نجاة
(تتحول الإضاءة إلى الجانب الأيسر للمسرح)

أبيـــــــدوس: رجليّه تعبت

الـصـــــــدى: قولتلك قومِ

أبيـــــــدوس: باحاول أهُه

الـصـــــــدى: إنتَ ف أضعف أحوالَك
أقوى من كل المشاوير

أبيـــــــدوس: إزاى!!

الـصـــــــدى: الواحد منا بحبه
يقدر يتجاوز كل الحواجز
ويدوس المستحيل..
فاهمنى؟

أبيـــــــــدوس: طب بصّرنى

(صوت ست يصرخ فى أذن أبيدوس)

صـــــوت ست: يبصرك كما يشاء

لا تحاول

سأنزع من داخلك

قلب سنوحى

وحكِمته

أبيـــــــــدوس: إنتَ مين

وفين مكانك

فين.. فين.. فين

الـصــــــــدى: قلبك هوّ اللى حايدلك

أبيـــــــــدوس: (فى حالة إعياء)

هيه.. هيه.. هيه

مش واعى

أدلدل رجلينى رماد؟

ولاّ أتعلق بجبال الخلا؟

ولاّ ......

الـصــــــــدى: خليك متفائل شوية

أبيـــــــــدوس: جوايه بحور من ملح

وجيوش أسياد وعبيد

الـصــــــــدى: فوق وكفاية..

كفاية....

أبيـــــــــدوس: (يدور حول نفسه)
تعبت قوى..
تعبان..
هو إنتَ أنا
ولا أنا إنتَ
هوّ أنا أنا
ولا أنا مش أنا
(يتداخل صوت أبيدوس وهو يردد سما مع صوت الكورس وهو يردد أنشودة إيزيس)

أبيـــــــــدوس: سما
الـــكـــــورس: إيزيس
أبيـــــــــدوس: سما
الـــكـــــورس: إيزيس
أبيـــــــــدوس: سما
الـــكـــــورس: يا درة العقد النفيس
إزرعى فى وادى النيل المقدس قلبك
إنقذى أوزوريس
إيزيس
إيزيس
«إظلام مع انخفاض تدريجى للصوت»

(٣)

«المسرح مظلم والكورس لايزال يردد أنشودة
إيزيس»

الكورس: إيزيس
إيزيس
يا درة العقد النفيس
ازرعي في وادى النيل المقدس قلبك
إنقذى أوزوريس
إيزيس
إيزيس.

«بقعة إضاءة خافتة مع شبورة من الأبخرة تحدد
أبيدوس وهو يتابع سماء»

أبيدوس: سماء
سماء

سماء: إنت مين

أبـيـــــــــدوس: مشاوير همدانه وأيام
وجراح فى الليل بتخبيكى
ســـــمـــــــاء: ماقولتليش
إنت مين
أبـيـــــــــدوس: أبيدوس
ســـــمـــــــاء: اسم غريب
أبـيـــــــــدوس: اسم فرعونى
ســـــمـــــــاء: وملامحك كمان غريبة
أبـيـــــــــدوس: بيقولوا ملامح فرعونية
ســـــمـــــــاء: الفراعنة حياتهم كلها غموض
أبـيـــــــــدوس: بس أنا حياتى صفحة بيضة
ما بحبش بسهولة
ولما أحب
أحب بجنون
ســـــمـــــــاء: إنت مجنون
أبـيـــــــــدوس: تبقى قربتى تفتكرينى
ســـــمـــــــاء: مِش عارفه
أبـيـــــــــدوس: بُصَى فى عنيّه
إقرى المكتوب فيها
يمكن تعرفى
ســـــمـــــــاء: مش بالسهولة دى
الحكاية محتاجة بحث

أبيـــــــدوس: شيلى الغشاوة
اللى على عنيكى
دايرى سماكى
حاولى تقرّبى
يا ريت تفتكرينى..
يا ريت
«صوت ست يتردد فى أذن أبيدوس»
صـــــوت ست: أنت واهم..
لن تتذكرك..
لن.
الأرض التى يغيب عنها سنوحى
يغزوها ست
أبيـــــــدوس: إطلع من دانى يا أخى
إطلع
حرام عليك
كفاية..
ســـــمــــاء: مش فاكره
مش فاكره
أبيـــــــدوس: معقولة!
مش فاكرانى؟!!
ســـــمــــاء: حاسه إنى شفتك
زمااان

بس إمتى؟
وفين؟
مش فاكره
مش فاكره

أبيـــــــدوس: إرحمينى بقى
ســـمـــــاء: إدينى فرصة
ما تلحش كتير
أبيـــــــدوس: ما الحش!!
أنا أبيدوس
أبيدوس اللى بيعرفك من آلاف السنين
فى عصر غير العصر
وزمان غير الزمان
ســـمـــــاء: مجنون
أبيـــــــدوس: فعلاً مجنون
ســـمـــــاء: مش عارفة أقولَك إيه
أبيـــــــدوس: بس أنا عارف
ســـمـــــاء: يا ريت تفهمنى
أبيـــــــدوس: يا ريت تحبينى
ســـمـــــاء: أعرفكِ الأوّل
أبيـــــــدوس: قلتلِك بصى فى عنية
حاتعرفى كل حاجة
ســـمـــــاء: إنت كمان

ماتعرفنيش

أبيـــــدوس: عارفك أكتر من نفسى
إنتِ أغلى عندى منى

ســـمـــاء: أنا واحدة غير كل البنات

أبيـــــدوس: عشان كده حبيتك

ســـمـــاء: سيبنى أعرفك

أبيـــــدوس: سيبنى أحبك

ســـمـــاء: مشوار النيل صعب

أبيـــــدوس: حاكونلك المجداف

ســـمـــاء: تعبتنى

أبيـــــدوس: أنا موجود فى الحياة
عشان أسعدك

ســـمـــاء: عنّدى

أبيـــــدوس: الفراعنة كلهم عنديّين

ســـمـــاء: مش عليّه

أبيـــــدوس: لما الحاجات الصغيّرة
الواحد بيتمسّك بيها
لآخر نفس
فما بالك بالحياة

ســـمـــاء: مش فاهمة
إنتَ عايز تقول إيه ؟

أبيـــــدوس: عايز أقول الحياة..

اللى حسيت بيها
من يوم ما عرفتك
بقيت بحب كل حَاجة
كل الناس
وكل الأشياء

سـمـاء: طيب إدينى....

أبـيـدوس: (مقاطعا)
خلينى أحبك
حاكررها مليون مرة
عشان حاتحبينى

سـمـاء: متأكد ليه كده ؟!

أبـيـدوس: عشَانْ أنا حدّْ غير عادى
بيحبك حب غير عادى
مش حاتنفع معاه المعايير العادية

سـمـاء: افتكرت نفسك فرعون بِجدْ

أبـيـدوس: فاكره نفسك
حاتقدرى تنسينى

سـمـاء: مغرور

أبـيـدوس: مش غرور
دى قوة
حاتفضل جوايه
طول ما ف قلبى حياة

ســــــمـــــــاء: تعبت

أبـيــــــــــدوس: إيديا أههْ

هات إيدَك

خلِّيَ الحيَاة تستمر

ســنـــمـــــــاء: يعنى مش حاتستمر

غير بينا

أبـيــــــــــدوس: أكيد..

الحب الحقيقى

هوّ الحقيقة الوحيدة فى الوجود

هوّ فيه وجود

من غير حياة

وفيه حياة

من غير روح

(تخـتـفى سمـاء بين هالة أبـخـرة ويبـقى أبيـدوس بمفرده يهزى)

أبـيــــــــــدوس: اللّه

إنت فين..

شوفتها هنا

لأ.. هناك

لأ.. هنا

هناك..

هنا..

سما.. سما
سما.....
«إظلام مع انخفاض تدريجي للصوت»

(٤)

«المسرح مظلم والمغنى يردد هذه التيمة الغنائية»

المـــغـــنـــى: الليل أيام بتمر

وسنين بتجيب سنين

أبيدوس كل ما بيدوّر

يتكعبل فى الدليل

شريط أبيض منوّر

من توب سما الجميل

يسمع صوت الطرمبه

مخنوق جوّه الليالى

ويتوه بين سامبا ورومبا

وشناكل كعب عالى

يتهد حيله تانى

يقعد فى الليل يغنى

مشغول البال عليل

كل ما يلمح سحابه
يجرى ويندە عليها
يسألها عن الدليل
الليل أيام تمر
وسنين بتجيب سنين
سنين بتجيب سنين
سنين
بتجيب
سنين...

«انخفاض تدريجى للصوت»

«٣ أشخاص يدخلون المسرح من الخلفية والجانب الأيمن والجانب الأيسر وتتجمع الإضاءة عند تلاقيهم فى المنتصف»

شخص١: دول ناس وصوليين
إيه اللى خلاك تعرفهم
يا عم إبعد عنهم
يا سلام!
فيه حد يعمل كده!

أبيدوس: الجانب العملى حاجة
والشخصى حاجة تانية خالص
مش ضرورى لما تَسُوقْنِى الظروف
للتعامل مع فلان

يبقى منهجنا واحد
وأيدلوجيتنا واحدة
وإلا انتوا
تبقوا أول ناس
المفروض ما اتعاملش معاهم..

شـــــخـص٢: يا عم سيبك منه..
دول صحابه
وحايضرب فينا..
خاف على مستقبلك

أبيــــدوس: صِحابى هما اللى أقدر أتعامل معاهم بنديّة
عمرى ما عرفت أبقى ديل لِحَدْ
ولا حاعرف
تأكد تماماً
لو عرفت حَدْ كبير
حاعرفه من خلال كتابة جيدة
أو شغلانه بأعملها بأمانة

شـــــخـص٢: (يقهقه)
هه.. هه.. ههه...
بلاش أفلام

أبيــــدوس: بلاش إنتَ شغل عيال

شـــــخـص١: إنتوا حاتقلبوها مِعْلَّه
يا سيدى إنتَ حر

انتَ حُر يا عم أبيدوس

شـــــخـص٢ : دا فاكر نفسه
في حوار تليفزيوني

أبيـــــدوس: ماليش في ثقافة الأهوجية
والجدل العقيم..
بطِّل بقى..
اللي يقبل على نفسه يبقى ديل
على الأقل يكون ديل لأسد

شـــــخـص١ : لأ
انتَ كده بتلطَّش
وبتقول كلام إنتَ مش قده
كفايه بقى

شـــــخـص٢ : مش حاتكلم دلوقت
بس حاعرف أرد عليك إزاي..
حاعرف أوريلَك..
أنا إيه
وحاعمل إيه

أبيـــــدوس: الناس مش فاضيالكوا
بلاش مرض..
إنتوا غلابه
اللي يتعامل مع الناس بالشكل دَه
يبقى غلبان

لإنه بيجعل من صاحبه عدوه
فعلاً
انتوا غلابة.. غلابة
شخص٢: ما تعملّيش فيها طيب..
هوّ فيه فرعون طيب؟
أبيدوس: هوّ فيه فار ما بيعرفش يقرض
بلاش تقرض الحلم..
خلينى أعيشه
شخص٢: حلم!
«يقهقه»
هه.. هه.. هه... حلم!
أبيدوس: أيوه حلم
هوّ الواحد منا
من غير الحلم يقدر يعيش
شخص٢: دا مش حلم..
دا وَهْم..
وَهْم كبير...
أبيدوس: الوهم إنك تعيش فى كدبة وتصدقها
وتدى لنفسك حدود وحجم أكبر من حجمك..
أنا عارف حجمى كويس
وباحلم على قده.
شخص١: إنتوا قلبتوها جَدْ ليه؟

شـــــــخـص٢: (واقفاً) حلم!
حاخليهولك كابوس
حاتشوف، أنا حاعمل إيه
(يتجه ومعه شخص ١ إلى خارج المسرح)
أبيــــــــدوس: حلمى أكبر من كل كوابيسك
(تخـفت الإضـاءة وأبيـدوس يجلس على الأرض
ويرتكز على التبة الرملية)
ولا يزال يهزى:
أبيــــــــدوس: حلمى أكبر من كل كوابيسك
....
الـصـــــــدى: إثبت.. إثبت.. إثبت
لو إن كل شىءِ صغيَّر فى حياة الواحد
يهزه بالشكل ده
حايفضل طول عمره مهزوز.
أبيــــــــدوس: إزاى!!
إزاى بس!
الواحد فى حياته كلها بيعدى جبال
من هم وأهوال
وييجى شىء تافه.. تافه!!
ويقتله
الـصـــــــدى: المهم إنك تفضل واقف
طول ما انتَ عايش

من غير ما تتهز.

صـــــوت ست: (يقهقه)

هه.. هه.. هه..

سنوحى

لا تأمَلْ خيراً

مهما علّمت أبيدوس الحكمة

سيظل ست لك بالمرصاد

هه.. هه.. هه..

سنرى مَنْ منا

سيحقق الغلبة

الغلبة لى يا سنوحى

الغلبة لىِ...

هه.. هه.. هه...

أبيــــــــــدوس: مش قادر أكابر أكتر من كده

مش قادر

تعبت.. تعبت

تعبت.....

«إظلام المسرح مع تصاعد صوت المغنى»

المـــغـــنـــى: زمان.. زمان

يوم ما كان الشط خالى

وأبيدوس لساها هيّه

كُنتْ ألف الأرض وارجع

الأمل مالى عنيّه
ولما بتضيع ابتسامتى
ويا طيارتى الورق
ألقى فى عيونك ملامحى
باهته شتتها القلق
تبتسم لى عنِكى أضحك
تانى يرجع لى الأمان
زمان.. زمان
يوم ما كان الشط خالى
وأبيدوس لساها هيّه
كُنت ألف الأرض وارجع
الأمل مالى عنيه
زمان..
زمان
«بقعة إضاءة تُظهر أبيدوس وسيدة عجوز أمامها ثلاجة حاجة ساقعة»

أبيدوس: إدينى حاجة ساقعة

السيدة: إتفضل يا أستاذ
(بعد أن تفتحها)

أبيدوس: إزيّك يا خاله

السيدة: أهلاً يا ابنى
إنت تعرفنى؟!

أبيــــــــدوس: عز المعرفة
الســــيـــــدة: إنتَ مين
أبيــــــــدوس: واحد ياما شلتيه وهوّ صغيّر
الســــيـــــدة: أنا!!
مش واخده بالى
أبيــــــــدوس: كنا عايشين فى بيت واحد
فى دور واحد
وولادك كانوا إخواتى
ياما كلنا وشربنا
ولعبنا مع بعض
الســــيـــــدة: كبرت وعقلى بيتوه
قولّى إنت مين؟
أبيــــــــدوس: أبيدوس يا خاله
أبيدوس
فاكراه ولا لأ؟
الســــيـــــدة: (تحضنه)
يا حبيبى يابنى
إنتَ كبرت واتغيرت خالص
أبيــــــــدوس: يااااه .. يا خاله
شوفى كام سنة
من يوم ما فارقت أبيدوس
ماجيتهاش

وحشنى البحر والمينا والحوارى
والبيل وطيارات الورق
وسما (لحظة صمت)
هىَ فين يا خالة؟
هىَ فين؟

السيدة: سما..
ليه يا ولدى.. ليه!
فكرتنى بس ليه؟
ليه؟

أبيدوس: (قلقا)
حصَلّهَا حاجة؟
قولى يا خالة..
قولى.

السيدة: سما من يوم ما سبتوا أبيدوس
فضلت تدْبل.. تدبل.. تدبل
اتغيرت ملامحها
وفى يوم صحيت
دوّرت عليها
مالقيتهاش
(تبكى) مالقيتهاش يا ولدى..
مالقيتهاش.

أبيدوس: سَمَا يا خَالَة!!

سما!

إلا سما..

إلا سما

(تنحسر الإضاءة حول أبيدوس الذى يتضجع على الأرض مرتكزا على التبة الرملية والإظلام يخفى تماما السيدة والثلاجة)

أبيــــــدوس: (بهيستيرية)

إلا سما يا خالة

إلا سما..

صـــوت ست: لن يجديك شىء

ملامح سماء قد تغيرت

وإنقضى الأمر

الـصـــــدى: ما تهتمش بيه

تماسك

افرد جناحك

قوم

صـــوت ست: (يقهقة) هه.. هه.. هه....

دائما ماتستيقظ فى الوقت الضائع

سنوحى..

لا تحاول

حكمتك لن تفيد أبيدوس فى شىء

انقضى الأمر

قلت لك انقضى الأمر.. انقضى الأمر...

الـصـــــــــدى: (يتجه نحو أبيدوس، عبارة عن ظل)

قلت لك قوم

أبيــــــــــدوس: تعبت من كتر الهموم

الـصـــــــــدى: افتح صدرك للنيل

إغرف بكفوفك

واغسل عنيك

إحكيله ع اللى جوَّاك

استنى الرد

- وانت بتحاول تطول ببصرك -

أبعد موجه عن الشط.

وان عجزت عنيك عن رؤية سما

إغرف بكفوفك مرة كمان

واغسلها

أبيــــــــــدوس: الموج دايماً عالى

وبعيد

بيدارى وراه حاجات كتير غالية علينا

مهما حاولت وغسلت فى عنيّه

ما بيوصلهاش البصر

الهموم غطت على كل شىء

البصر والبصيرة

الحياة ليه دايما بتكدب علينا؟

ليه؟.. ليه؟.. ليه؟....

الصـــــدى: إنت ليه بتصدقها؟

أبيـــــدوس: لازم أصدقها
لازم
عشان ما أقدرش أعيش من غير حلم

الصـــــدى: يبقى ما تيأسْ
حاول من جديد
ماتضعفْش فى نص المشوار

أبيـــــدوس: يااااه
فينك يا امه دلوقت.. فينك
نفسى اترمى ف حضنك
واشكيلك
فينك.. فينك
(إظلام مع إرتفاع صوت المغنى)

المـــغـــنـــى: أمَّهْ
آااه يا امَّهْ
يا حضن العيلة واللمّة
أنا جايلك بقلب عليل
وعين غَشَاها ليل ضلمة
آااه يا امَّهْ
خُدينى من بُكَا عينى
فى صدرك يا أمَّهْ ضمينى

خنقنى الليل ومش شايف
جبيلى من السما ضمه
آااه يا أمَّهْ
يا حضن العيلة واللمّة
أنا جايلك بقلب عليل
وعين غشاها ليل ضلمة
آااه يا امه
يا امَّهْ

....

(بقعة إضاءة خافتة تُظهر أبيدوس والأم «فلاحة»)

أبيدوس: (يدخل من الجانب الأيسر ويتحرك نحو اليمين)
أمه
أماه
وحشتينى

الأم: (تحضنه بشدة) يووووه
أبيدوس يا ولدى
يهون عليك أمك
ياواد تغيب المده دى كلها
وماتسألش
انت قاسى قوى يا ولدى
ليه كده ؟!

أبيدوس: تعبان يا امه.. تعبان

محتاجلك قوى
ما باعرفش بقيمتك
غير لما باضعف واتهد
سامحينى يا امه
سامحينى
خدينى فى حضنك زى زمان.. خدينى...

الأم : مالكْ خاسسْ وهفتان
إنت ما بتاكلش ولا تشرب!!
مالك يا ولدى؟
مالك؟

أبيـــــدوس: وحشتينى يا امه
نفسى احكيلك.. نفسى
بس

الأم : قول يا ولدى
قولى تعبان ليه
قول
يمكن أقدر أساعدك
يوضع سره فـ أضعف خلقه

أبيـــــدوس: يااه يا امه
باحس بالأمان فى حضنك
وحديتك بيخفف عنى همومى
مش عارف من غيركم

كنت اعمل إيه
وحشتونى كلكم إنتِ وابوى واخواتى وأهلى
كلكم يا امه..
وحشتونى.. وحشتونى....

الأم : يا له بقى
شد حيلك
عاوزين نفرح بيك
ربنا يهديك لبنت الحلال اللى تصونك

أبيـــــــــدوس: (فى سره)
بادوّر عليها من زمان
الحبيبة اللى ف قلبى
من آلاف السنين
من عصر غير العصر
وأوان غير الأوان

الأم : مالك يا ولدى
سكت ليه؟

أبيـــــــــدوس: مافيش يا اامه
مافيش
مافيش
مافيش
....
(إظلام مع ارتفاع صوت الكورس بالغناء أو ترديد

انشودة إيزيس)

الـــــكـــــورس: إيزيس..

إيزيس..

يا درة العقد النفيس

إزرعى فى وادى النيل المقدس قَلْبَك

أنقذى أوزوريس

إيزيس..

إيزيس

....

«انخفاض تدريجى للصوت»

(٥)

(صوت المغنى يتخلل الظلام)

المـــغــــنــــى: البستان المُر

يخش وِشن الليل ويُمر

جخانينَ عقارب

الرغبة جوف الزقايق

الأرصفة وحيطان البيوت القديمة

ناس بتتكفن عيونها

عميانة البصيرة

وناس بتهرب من أبيدوس الجديدة

للقديمة

ناس

وناس

وناس

ناس بتاكل حلاوة

وناس بتغوى المُر

....

«انخفاض تدريجى للصوت»

(بقعة إضاءة خافتة وملامح شخصين يتحركان على المسرح)

شـــــخص١ : بتكتب؟

شـــــخص٢ : باحاول

شـــــخص١ : عارفنى؟

شـــــخص٢ : الحقيقة.. لأ

شـــــخص١ : تبقى مابتقراش

أنا أخبارى ماليه الجرايد

هات سجارة

هات يا أخى.. هات

شـــــخص٢ : (يقدمها له) إتفضل

شـــــخص١ : اتغديت؟

شـــــخص٢ : أيوه إتغديت

شـــــخص١ : طب أنا حاسْمحلَك

تغدينى على حسابك..

يا بنى

حاول تستفيد منى

ومن كتاباتى المطروحة فى السوق

شـــــخص٢ : ممكن تعرًفنى بحضرتك

شـــــــخـص١ : مش مهم دلوقت
مش مهم
إدينى ٢ جنيه فَكَهْ من معاك
هات (يعطية الفلوس)
تعالى من هنا
فيه مطعم كويّس
اتحرك بقى..
يالّه.
(يخرجان من فتحة خلفية فى منتصف المسرح)
(بقعة إضاءة أخرى خافتة تظهر ملامح بعيدة لولد وبنت)

شـــــــخـص١ : (هو نفسه الشخص١ فى اللقطة الأولى)
المبدع ما ينفعش يبقى موظف
أنا أشتغل تحت إيد حدّ
لا يمكن

الفـــــتـــــاة: أمال عايش إزاى يابنى؟

شـــــــخـص١ : بابا بيبعتلى مصروف كبير كل شهر

الفـــــتـــــاة: حاتعيش على طول بالشكل ده

شـــــــخـص١ : لازم أعيش صعلوك
عشان أقدر أكتب
الحياة الروتينية
مابتعملش مبدع

المبدِع لازم يكون حر

الفـــــتـــــاة: إنت بتحبنى

شـــــخص١ : طبعا بحبك

الفـــــتـــــاة: حاتجوزنى إزاى؟

شـــــخص١ : حد جاب سيرة جواز..

الجواز بيفسد الحب

كفاية علينا حبنا

والإبداع

قومى يا شيخة نعزِم نفسنا على كاسين بيره

على حساب أى حدْ

الفـــــتـــــاة: لا يمكن تكون طبيعى

إنتَ أكيد مريض

مريض.. مريض.. مريض

(يخرجان من مؤخرة المسرح)

(بقعة إضاءة.. أبيدوس وبائعة الرُمان ـ متوسطة العمر)

أبـيـــــدوس: إدينى كيلو

البـــــائعـــــة: كيلو بس يا عَسَلْ؟

أبـيـــــدوس: كفاية..

عايزه كام؟

البـــــائعـــــة: عشرة..

عشرة صاغ

أبيـــــدوس: عشرة بس؟

البـــائعـــة: إهْ؟

أبيـــــدوس: قليّل
بس الفَرْق هلال

البـــائعـــة: بتقول إيه؟

أبيـــــدوس: بقول رمانك لذيذ

البـــائعـــة: رماني بيسَكَرْ..
إنتَ مش قده

أبيـــــدوس: مين اللى قال كدهَ؟
يا سلام!!
هوّ فيه أحلى من الخمرة

البـــائعـــة: إيه رأيك فى البستان

أبيـــــدوس: البستان المر

البـــائعـــة: عرفت إزاى بمرارته
وإنت مادقتهوش!!
بلاش مكابرة
(تمسك بيده)
تعالى

أبيـــــدوس: لأ... (بعد أن ينزع يده)

البـــائعـــة: (تمسك يده ثانية)
يالّه يا أخى
(يخرجان من وسط المسرح وتخفت الإضاءة حتى

يظلم المسرح)

(أبيدوس وسنوحى يخترقان ظلام المسرح)

سنوحى: إصْلِحْ من حالَك
قَرّب المسافة بينكو
عشان تلاقيها

أبيدوس: قرّبت كتير.. كتير
مالقيتهاش
كان لازم أنساها
كان لازم

سنوحى: لونسيتها..
حاتندم..
عمرك ما حاتعرف طريقها تانى
خليك فاهم ده كويس

أبيدوس: السكة قلقانه
تحت رجليّه

سنوحى: ما تصعّبش المسائل
وهيّ تتحل

أبيدوس: بعد إيه..
بعدما حطت حاجز تافه
بينى وبينها
تاهت..
وتوّهت جوايه جرح

لازم أعالجه
لازم
لازم...

سنوحى: هىّ دلوقت محتاجالك
ساعدها

أبيدوس: ما اقدرش أساعدها
ما اقدرش..
حاول تساعدها إنتَ يا سنوحى
مش مهم ألاقيها
المهم إنها ماتوهش فى البستان المُر
مافهوش غير الشوك بس يا سنوحى
مافهوش غير الشوك

سنوحى: وإنتَ حاتقف تتفرج
مد إيدك

أبيدوس: خلينى بعيد
كل ما اقرب عشان أبصَّرها
بتوْسَع المسافة بينا
وتتوه أكتر

سنوحى: طيِّب..
روح إنتَ؟
(يخرج أبيدوس من منتصف المسرح)
(سنوحى يحدث نفسه)

ربنا يعينّى
ويهدى بنت الناس

ســـــمـــــاء: (تدخل من منتصف المسرح وتتجه نحو سنوحى)
إزيّك يا عم سنوحى
بقالى كتير ماشوفتكش.
يا راجل يا طيب

ســـنـــوحـــى: زى ما انت شايفه
شعرى شاب وعجزت..
ماعادش ليّه فايده.

ســـــمـــــاء: أبيدوس الجديدة
محتاجه حكمتك
وصبرك عليها

ســـنـــوحـــى: صحيح يا زينة البنات؟!
أنا لسه ليّه عازه فى الحياة؟

ســـــمـــــاء: ليه بتقول كده يا عم سنوحى؟
البستان المُر فارد درعاته
وبيضلل ناس كتير
خلّى الواحد منا
مش قادر يفرّق
بين الحقيقة والكدب

ســـنـــوحـــى: لما انت عارفه كده
ليه ملامحك اتغيرت؟!

ســــمــــاء: ملامح الحقيقة اتغيرت
إشمعنى أنا
ســنــوحــى: البستان المر بيلغبط كل الوشوش..
حاولى تكشفيها
ســــمــــاء: حاعرف.. مش حاعرف
حاعرف.. مش حاعرف
بصراحة أنا دايخه
مش عارفه
مش عارفه
ســنــوحــى: بلاش مكابره
شيلى الغشاوة من على عنيكى
قرّبى من أبيدوس..
قرّبى..
ســــمــــاء: أبيدوس تاه
ســنــوحــى: تاه لما توهْتى
لما حاتشيلى الغشاوه
وتعرفيه
حاتلاقيه
وحاتوصلوا مع بعض للحقيقة
ساعتها البستان المر
حايضيق.. يضيق.. يضيق...
ومش حايكونله وجود

(صوت ست يخترق الأجواء)

ســـــــــــت: لا .. لا .. لا

البستان المر سيظل باقياً

لكى يظل ست باقياً فى الوجود

لن تفلح يا سنوحى ..

لن تفلح ..

قلت لك لن تفلح.

ســـــمـــــاء: إلحقنى يا سنوحى

إلحقنى

البستان المر بيشدنى

إلحقنى .. إلحقنى

إلحقنى يا سنوحى .. إلحقنى

(إظلام تدريجى مع صوت ست وهو يقهقه)

ســـــــــــت: هه .. هه .. هه ...

(يخـتـرق آمـون وهو علـى كـرسى العـرش ظلام الجانب الأيمن من المسرح)

آمـــــــــون: أوزوريس

أنصت لى جيداً

أنبش فى وادى أبيدوس عن الجوهر

خذ من ماء النيل بصيرتك

لا يكون هدفك

إلا إيزيس

إلا إيزيس

إلا إيزيس

....

(أبيدوس فى الجانب الأيسر يتضرع ناظراً إلى الجانب الأيمن)

أبيدوس: مولاى

ليه وليت وجهك عنى؟

ليه سيبت أبيدوس وحيد؟

عارف إن ذنوبى كتيرة

بس إنت أكبر.

من كل ذنوب الخلق

مولاى

مش عارف

إزاى أدوّر فى وادى أبيدوس

مش عارف

أطلع إزاى من مية النيل البصيرة

مش عارف يا مولاى

مش عارف

مش قادر

مش شايف

خايف

خايف

خايف

صــوت الكورس: إيزيس

إيزيس

يا درة العقد النفيس

ازرعى فى وادى النيل المقدس قلبك

أنقذى أوزوريس

إيزيس

إيزيس.....

....

«إظلام تدريجى

مع انخفاض تدريجى للصوت»



(٦)

(صوت المغنى يتخلل ظلام المسرح)

المـــــغــــــنـــــى: قوليلى ليه؟
بطَّلْتِى ليه الأجوبة؟
بقيتِى ليه متحجبة؟
دايرة شخوص متخشبة
طالعة تخش الصحرا
من حجر السما
عفاريت:
عفريت خفيف الدم
عفريت عبيط
عفريت بيخلق وهم
وعفريت فى إيده موهبة
قوليلى ليه؟
بطَّلْتِى ليه الأجوبة؟

قوليلى ليه؟
قوليلى ليه؟
......؟
«بقعة إضاءة خافتة تخترق الظلام وتُظهر أبيدوس
وهو مضطجعاً على التبة»

أبيـــــــدوس: أنا فين
أنا فين

الـصــــــدى: سّرقتك الأرض
بهتت حروف إسمك

أبيـــــــدوس: إسمى؟!!
اس م
ى
فين إسمى.. فين؟!

الـصــــــدى: دارى الجرح
إتصبّر
ماتبقاش ضعيف

أبيـــــــدوس: مش قادر...
.....

الـصــــــدى: قوم
إغرس إيدك فى الرمل
إغرس
أنصب عودك

فتش فى «الأفرول»
شوف دم أخوك المتفرق جواك

أبيـــــدوس: لأ.. لأ
لا...
مش أنا
مش أنا
لا.. لا.. لا..
(جثة غير واضحة المعالم تظهر خلال إضاءة باهتة وأدخنة)

الجـــثـــة: (تصرخ بصوت مبحوح)
أبيدوس..
أبيدوس..

أبيـــــدوس: (مرتعداً)
فين فن فن فن....... (يقطع فى الكلام)
(الجثة تتحرك ثم تقف ثم تتجه نحو أبيدوس)

الجـــثـــة: قوم.. قوم

أبيـــــدوس: (واجماً)
مين انتَ مين
إنتَ مين

الجـــثـــة: مش فاكرنى

أبيـــــدوس: مش فاكر

الجـــثـــة: أخوك

أبيـــــــــدوس: أخوى!!
الجـــــشـــــة: أيوه أخوك
دمى لساه على توبك
أبيـــــــــدوس: (مرتبكاً)
أنا.. أنا
لأ.. لأ
لا...
الجـــــشـــــة: فين سما
أبيـــــــــدوس: سما (صمت)
الجـــــشـــــة: قتلتنى
من يوم ما نسيت دمى
ونسيتها
أبيـــــــــدوس: نسيتها!!
عمرى ما نسيتها
فيه حد بينسى روحه
الجـــــشـــــة: استسلمت ليه؟
أبيـــــــــدوس: الجرح بيزيد
الجـــــشـــــة: كان لازم تفضل واقف
تحارب عشانها
لآخر نَفَسْ...
أبيـــــــــدوس: مش لما يكون فيه أمل
أحارب عشانه

الجـــــشـــــة: متخاذل

اللى زيّك هما اللى ضيعوها

وقتلونى

إنتِ اللى قتلتنى

إنتِ

أبـيـــــــدوس: (منتفضاً)

ماقتلتكش

لا .. لا

ماقتلتكش

لا .....

(تعود الجثة إلى وضعها الأول وتختفى فى الظلام)

مش أنا

مش أنا

لا .. لا ....

الـصـــــــدى: إهدا

أبـيـــــــدوس: خايف .. خايف

الـصـــــــدى: قلتلك إهدا ..

إهدا ..

ريّح ع الرمل

إترحرح

عطشان؟

إشربلك بُقْ ميّه

أبيـــــــــدوس: قريتى فاضية
الحرب ماخلتش فى حجتى شىء
الصـــــــــدى: ليه بتداير وشك عن الحقيقة؟.. ليه؟
أبيـــــــــدوس: (معترضاً)
الحقيقة هىّ اللى ضاعت
الصـــــــــدى: إنت اللى ضيعتها
وقتلت أخوك
أبيـــــــــدوس: (يصرخ)
قلتلك كفاية
كفاية
الصـــــــــدى: حاتقدر تستمر من غيرى
أبيـــــــــدوس: مش عارف
الصـــــــــدى: حاتقدر تعيش ع الأرض
وتغفل عن السما
أبيـــــــــدوس: مش عارف
قلتلك مش عارف
مش عارف يا أخى
مش عارف..
مش عارف..
الصـــــــــدى: حاتقدر تبص فى صورة أخوك
أبيـــــــــدوس: (يبكى)
أخوى.. (صمت)

الصدى: أخوك!
وحاتقدر تفتكره تانى
بعد ما رميته فى الطريق
ترميه الريح للهوْ

أبيدوس: (مستسلماً)
تعبان
حاسس كأنى الشبح المفصوله دماغه عن الجسم

الصدى: أعصر دماغك
دوّر عن حبيبتك بقلب

أبيدوس: الليل غميق
كل ما ادوّر فى جيوب الرمل عن الإسم
يتوه عنوانى
فـ تجاعيد الصحرا

الصدى: عمرك ماحاتعمل حاجه
إنتَ غلبان

أبيدوس: تعبان..
تعبان..
إنتِ فين يا سما
إنتِ فين....
(تظهر سماء داخل شبورة من الإضاءة والأدخنة)
إنتِ فين

سماء: قدامك

لو بَصيت كويس حاتشوفنى
بُص كويس
أبيـــــــــدوس: قرّبى
ســـــمــــــاء: قرب إنتَ
إعرف طريقى
أبيـــــــــدوس: سيبيلى ولو دليل ضعيف
ســـــمــــــاء: دليلَك هوَ نفسك
أبيـــــــــدوس: حاولت كتير وما وصلتش
ســـــمــــــاء: مش بالكلام بس الوصول
أبيـــــــــدوس: إدينى إيدك
ســـــمــــــاء: قلتلك الوصول صعب
مدْ أنتَ إيدَك وحاول كمان
حَاول...
(تختفى سماء فى ظلام المسرح وأبيدوس واقفاً يمد يده للخلاء)
أبيـــــــــدوس: استنى..
استنى...
(صوت المغنى يتصاعد وأبيدوس يقف صامتا)
صـــــوت المغنى: قوليلى ليه؟
بطّلتى ليه الأجوبة؟
بقيتى ليه متحجبة؟
دايرة شخوص متخشبة

طالعة تخش الصحرا
من حجر السما
عفاريت:
عفريت خفيف الدم
عفريت عبيط
عفريت بيخلق وهم
وعفريت فى إيده موهبة
قوليلى ليه؟
بطّلتى ليه الأجوبة؟
قوليلى ليه؟
قوليلى ليه؟
«إظلام مع انخفاض تدريجى للصوت»

(٧)

(الشاشة الخلفية تعبر عن الخريف حيث الجفاف
وتساقط أوراق الشجر، موت النباتات وتشقق
الأرض)

«أبناء أبيدوس يقفون على المسرح يؤدون بعض
الطقوس متضرعين للسماء»

أبنـاء أبيـدوس: (ينشدون)

يا جراح أبيدوس
إندملى
قد حانِ الوقت لتنكشفى
يا سماءَ
وتحيين الأملَ
الطين اليابس يرتعد
النخل وأوصال الشجرِ
قد حان الوقت لتنكشفى

يا سماءَ
وتحيين الأملَ
....
....

إلـــــــه الأرض: (فى الجـــانب الأيســـر من المســـرح ـ الجـــانب المنخفض)
أحفادك يا مولاى
حيارى وموهومون
ألهتهم أوجاع الحاضر
عن أيام الماضى
وأحلام المستقبل
«آمون يظهر على كرسيه فى الجانب الأيمن داخل بقعة اضاءة»

آمـــــــــــون: يا إله الأرض
أرنى بعض آياتك
أعطيك السر

إلـــــــه الأرض: ثقلت يا مولاى علىَّ
ضاقت حيلتى
ما عادت فى القدرة
أى وسيلة
أى وسيلة
أنظر يا مولاى

(تنتقل صورة آمون وإله الأرض إلى شاشة السينما
فى خلفيـة المسـرح ويدخل ٣ شـبـاب يتطوحـون
والمسرح أشبه بالخلاء)

شـــــــاب١ : إديتها كاسين نبيت اللى هما

شـــــــاب٢ : بنت الإيه..
مشعشة معايه ع الآخر

شـــــــاب٣ : مين اللى مشعشة

شـــــــاب٢ : م شَ عْ شَ عا خالص

شـــــــاب٣ : ما تنطق يا جدع (يمسك برقبته)

شـــــــاب٢ : حاقولك أهوه

شـــــــاب٣ : إنطق بقى لضْرَبك

شـــــــاب١ : على إيه
قلبكوا طيّب
انتوا حاتتخانقوا

شـــــــاب٢ : البنت بتاعة امبارح
يا سلام عليها
يا سلام
يا ....

شـــــــاب٣ : مش فاكر يا جدع..
إنطق

شـــــــاب٢ : يا غبى
البنت اللى كانت قاعده مع الواد الدُهل..

في البار

شـــــــاب٣ : أيوه

افتكرت

يابن الإيه

دى بنت لوز

ماشيه مع ولد دُهل

مش عارف قيمتها

شـــــــاب٢ : يا سلام على وِسْطها

شـــــــاب٣ : يا عينى على عنيها

على شفايفها

على سِدرها

على....

يا سلام

يا .....

شـــــــاب٢ : تجنن بنت الإيه

شـــــــاب١ : بلاش تطيروا الكاسين من دماغى

شـــــــاب٣ : يا شيخ اتنيِّل

لما يبقو يطيروا نبقى نروح البار

نشُوفْلنَا واحد مريِّش

نَتسنكَح عليه

مش كده ولا إيه

شـــــــاب١ : على رأيك

إحنا ورانا إيه
غير الإبداع والبار
يا سلام ع البار
يا....
جميل قوى البار
«تعالى صوتهم بالغناء أثناء الخروج من خلفية المسرح»
هات القزازة
وأقعد لاعبنى
المزّه طازه
صوتَك وحِشْ يا ابنى
هات القزازة
واقعد ناغينى
المزّه طازه
قوم يا قمر غنيلى
هات القزازة
......
(يختفى آمون من شاشة السينما ويظهر على المسرح فى الجانب الأيمن)

آمـــــــون: ثقلت أوهام الأرض
لأنك غضضت البصر
ووليت الظهر

فصَلك كرسيُك
عن وادى أبيدوس
والمسافة ازدادت جفاءً
إخلع رأسك
وعندما تتيقن من الحقيقة
ثبت مكانها رأسا جديدة

إلـــــــه الأرض: (يظهر فى الجانب الأيسر من المسرح)
لن أبحث عن عذر يا مولاى..،
ولكن
إسمح لى
أن أطلق عينًى فى وادى أبيدوس وأحلم
عفوك أكبر من كل خطايا الأرض

آمــــــــــــون: ضاق الطريق
واقتربت الساعة...
اقتربت الساعة...
(يختفى آمون وإله الأرض فى ظلام المسرح وبقعة إضاءة تتحرك نحو أبيدوس)

أبيـــــــــدوس: سما..
سما..
إنت فين
يالّه ندوَّر مع بعض
عن البصَّايه اللى نقيد بيها الليل ونعدى

(بقعة إضاءة خافتة تُحرك سماء من الجانب الأيمن

نحوِ أبيدوس فى اليسار)

سـمـاء: إنت ضعفت

سيبتنى لوحدى

أعوم ويا التيار

أبيـدوس: ما اديتينيش أى شعاع من نور

عشان أقدر

سـمـاء: كان لازم تسندنى

ولو غصب عنى

الدوامة لما بتلف الإنسان

ما بيقدرش يفْرِق الحقيقة عن الوهم.

أبيـدوس: ملامحِك الحقيقَية

ابتدت َتدارى

سـمـاء: لأنك محاولتش..

محاولتش تشيل الغيوم من قُدامها

أبيـدوس: إنت حبيتى كده

ماملكتش غير أنى أسيبك

تدوّرى عن طريقك بنفسك

سـمـاء: اتخليت عنى بسهولة

وأنا فى عز احتياجى ليك

أبيـدوس: ما اديتينيش فرصة واحدة

ما أكونش فيها قليل الحيلة

ســـــمــــــاء: اللى بيحب حَدْ
يحارب عشانه
كان لازم تحارب عشانى..
مش استاهل.

أبيـــــــــدوس: قلة الحيلة..
إنتَ عارفه معنى إيه قلة الحيلة؟
قلة الحيلة معناها الموت
لما الواحد منا ما يقدرش يشوف
ولا يسأل ولا يسند الناس اللى بيحبهم
يبقى الموت.. الموت
هوّ فيه حد بيحارب وهوّ ميت

ســـــمــــــاء: دوّر عليه من جديد
يمكن تلاقينِى فى يوم من الأيام
فى العصر ده
أو فى عصر غير العصر
وأوان غير الأوان
حاول وحاول وحاول
يمكن تلاقينى.. يمكن.
«تختفى فى ظلام المسرح»

(٨)

(إضاءة خافتة وأبيدوس يرقد متضجعاً على التبة الرملية مجهداً)

صـــــوت المغنى: الليل أيام تمر

وسنين تجيب سنين

أبيدوس كل ما بيدوّر

يتكعبل فى الدليل

شريط أبيض منوّر

من توب سما الجميل

يسمع صوت الطرمبة

مخنوق جوّه الليالى

يتوه بين سامبا ورومبا

وشناكل كعب عالى

يتهد حيله تانى

يقعد فى الليل يغنى

مشغول البال عليل
كل ما يلمح سحابة
يجرى ويندّه عليها
يسألها عن الدليل
الليل أيام تمر
وسنين تجيب سنين
سنين تجيب سنين
....
«ينخفض الصوت تدريجياً»

الـصــــــــدى: الأيام بتمر
والشهور والسنين والعصور
حاتفضل كده تايه فى الماضى؟
والحياة بتتسرق
حرر من جواك النيل
حبِ أى سما جديدة
إنتَ ليه متمسك بيها؟ ليه؟

أبـيـــــــدوس: مش حاتقدر تفهمنى
سما بالنسبالى أبيدوس الجديدة والقديمة
والناس والنيل والوادى والـ.........
قلتلك مش حاتقدر تفهمنى

الـصــــــــدى: برضك مش عايز تفوق من وهمك القديم
حاول تعيش أيامك

أبيـــــــــدوس: وهمى القديم!!
وهمى القديم هوّ حقيقتى
هوّ الشعاع الوحيد بينى وبين الحياة
من غيره انتهى
أفوق منه!! إزاى؟.. إزاى؟
(يظلم المسرح تدريجياً ويتصاعد صوت الكورس
بأنشودة إيزيس)

الـــكـــــورس: إيزيس
إيزيس
يا درة العقد النفيس
ازرعى فى وادى النيل المقدس قلبك
انقذى أوزوريس
إيزيس
إيزيس
«ينتهى الصوت مع إظلام»
«بقعة إضاءة تخترق الظلام - أبيدوس بعد أن شاب
وإنحنى عوده.. فى الجانب الأيسر من المسرح»

أبيـــــــــدوس: شما..
شما
إنتِ فين يا شما
إنتَ فين
(طفلة تدخل من الجانب الأيمن وهى تنط الحبل،

تتجه نحو أبيدوس)

الطفلة: عايز حاجة يا جدى
هاتْ إيدَك..
إتسند عليَّه
مَاتْخَفْشْ

أبيدوس: قرّبى شوية
هات كتفكْ (يضع يده على كتفها)

الطفلة: حاضر يا جدى

أبيدوس: قوليلى بقى
إسمك إيه؟

الطفلة: إسمى سما.. إسمى سما

أبيدوس: بتقولى إيه؟!

الطفلة: باقولك سما يا جدى.. سما

أبيدوس: شما!
لأ يا جدى
سما مش شما

أبيدوس: خلاص يا غلاباوية
إسكتى بقى

الطفلة: طب ياله نلعب الاستغماية
وأنا اسكت

أبيدوس: معقولة أجرى واتنطط!!
فى السن ده!!

الطفلة: (تبكى)
لأ.. لأ
ماليش دعوه
أنا عايزه ألعب الاستغماية
أبيدوس: (يمسح دموعها)
ماتبكيش
الطفلة: (تعطيه المنديل)
أربط لى عنية
أبيدوس: طيب (يعصب لها عينيها)
(تحاول الإمساك به حتى تمسكه)
الطفلة: (مهلله)
إيه.. إيه.. إيه
مسكتك يا جدى
ياله بقى هات أربط لك عينيك
(ينحنى تعصب له عينيه)
(يحاول الإمساك بها، تخفت الإضاءة وهم يخرجان من المسرح)
(بقعة إضاءة تخترق الظلام ، طفل يتحرك من الجانب الأيسر نحو الجانب الأيمن)
الطفل: سما..
يا بت يا سما
إنتِ روحْتِى فين

سما.. سما...

(بقعة إضاءة، سيدة عجوز تتحرك نحو الطفل آتيه من اليمين)

العجوز: مالك يا ولدى؟
بتدوّر على إيه؟

الطفل: بادوّر على سما

العجوز: شما!!
شما مين!!؟

الطفل: سما صاحبتى
كنا بنلعب مع بعض
آه..
كنا بنلعب مع بعض هنا
(يشاور نحو التبة)
وضاعت منى

العجوز: طب يا شيدى..
يالّه ندوّر عليها مع بعض..
إمشك إيديّه طيّبْ (يمسك بيدها)
إشمك إيه؟

الطفل: إسمى أبيدوس

العجوز: أبيدوش!! (صمت)

الطفل: مالك يا جدتى؟

العجوز: مافيش يا حبيبى

(تحدثَ نفسها)
فكرتنى بأيام زمان
كنت شما
وهوّ أبيدوش

الـــطـــفـــل: بتقولى إيه يا جدتى؟

العـــجـــوز: باقول..
ياللّه يا أبيدوش الصغير
ندوّر عن شما الصغيّرة
عشان أبيدوش الجديدة
تفضل عايشة

الـــطـــفـــل: مش فاهم حاجة

العـــجـــوز: مشيرك حاتفهم
ياللّه ندوّر عليها.. ياللّه
«فى صوت واحد»
سما.. سما
انت فين يا سما.. سما
«صوت الكورس يردد أنشودة إيزيس»

صـــوت الكورس: إيزيس.. إيزيس
يا درة العقد النفيس
إزرعى فى وادى النيل المقدس قلبك
أنقذى أوزوريس
إيزيس..

إيزيس..
«إظلام.. مع انخفاض تدريجى للصوت»



(٩)

«بقعتا إضاءة تخترقان الظلام وتتحركان بين
آمون وإله الأرض»

إلـــــــه الأرض: (فى الجانب الأيسر، المنخفض)
إفض يا مولاى من فيض عطاياك علىّ..
غامت السماء
وجف النيل
ما عادت فى القدرة
أى وسيلة..
أى وسيلة...

آمــــــــــون: (فى الجانب الأيمن، المرتفع)
أعطيتك ما لم أعط لإله قبل
أعطيتك نجم أبيدوس الساطع
وسماء أبيدوس الصافية
لكنك لم تبل بلاءً حسناً

وتركت الأصداء تردد
في أنحاء أبيدوس الوهم.

إلـــــــه الأرض: حدودى ضيقة يا مولاى
وأنت تحملنى ما لم أقدر
كلّت يداى
وكُفّ بصرى

آمــــــــون: كفاك نكراناً

إلـــــــه الأرض: موو....

آمــــــــون: أصمت
ما أهون أحفاد آمون
ضمائر تتكور
وعقول تتحجر
ونفوس ضعيفة

إلـــــــه الأرض: غضبك يا مولاى عظيم
إغفر لى ضعفى

آمــــــــون: لم تحفظ عهدك
وتحارب من أجل آمون

إلـــــــه الأرض: صفحك أكبر

آمــــــــون: انصرف الآن..
إنصرف..
قلت لك
ضاق الطريق

واقتربت الساعة
(إله الأرض يختفى فى ظلام الجانب الأيسر)

آمــــــــــون: أيها الخادم

الخــــــــادم: (يدخل وينحنى)
أمر مولاى

آمــــــــــون: ألمر حورس بالمثول أمامنا
إذهب على الفور

الخــــــــادم: سمعا وطاعة
يا ملك الآلهة (يخرج)

آمــــــــــون: (يحدث نفسه)
أبيدوس الجديدة
ما بالك مثقلةً بالهموم
أنفضى عن كاهلك الرياء
انتظرى مداد رحمتى
لا مخرج للأرض
إلا السماء

الخــــــــادم: (يدخل)
مولاى حورس يستأذن بالدخول عليكم

آمــــــــــون: أدخله (يخرج الخادم)

حــــــــورس: (يتقدم ويقدم فروض الولاء)
رهن أمر جدى ومولاى الأعظم

آمــــــــــون: افرد جناحيك

احمل سلم الصعود
ضعه موضعاً مناسباً
بين أبيدوس الجديدة
وعرش آمون

حـــــــــورس: ثم ماذا؟!
ماذا يا مولاى؟!

آمـــــــــون: فقط عليك أن توجه بصيرة إيزيس إليه

حـــــــــورس: وأوزوريس

آمـــــــــون: هوّ لا يعرف غير إيزيس نجاةً له

حـــــــــورس: إذن العودة يا مولاى؟

آمـــــــــون: نعم العودة يا حورس
نعم العودة

حـــــــــورس: سأنفذ يا مولاى..
لكن... (صمت)

آمـــــــــون: ماذا؟! تكلم؟

حـــــــــورس: أمهلنى تسع دقائق
كـعـدد الدرجـات الواصلة مـا بين العـرش وأرض
أبيدوس الجديدة

آمـــــــــون: أمهلناك
ولتبدأ الآن

حـــــــــورس: الآن.. الآن
الآن يا مولاى

الآن.... (يختفى فى ظلام المسرح)

آمـــــون: إصعدا الآن

يا ابناى إصعدا

لا مَخْرَجَ للأرض

إلا السماء

إصعدا.. إصعدا

إصعدا...... (ينتهى الصوت مع اختفاء آمون فى ظلام المسرح)

«إضاءة خافتة ودخان، عرش آمون فى الجانب الأيمن، وساحة أبيدوس الجديدة فى الجانب الأيسر يصل بينهما سلم من تسع درجات»

صـــوت ست: (يقهقه) هه.. هه.. هه....

لن تمطر السماء

لن ينبت الحب

لن ولن ولن

سيموت الأمل

سيبقى قلب أبيدوس هكذا

خاوياً خائياً من الحياة

هه.. هه.. هه..

لن تمطر السماء

....

صـوت سنوحى: ما نصحكش

لسه مشوارنا طويل
طول ما فيه أبيدوس جديد
فيه سما جديدة
حاتمطر
وحايْنّبتْ الحَبْ
بزرع جديد
وأمل جديد
ونبض جديد فى قلب أبيدوس
لسه مشوارنا طويل
لسه مشوارنا طويل

أبيدوس الصغير: (يخرج من الجانب الأيسر ويتجه نحو اليمين)
سما.. سما

الكورس: (يردد)
إيزيس.. إيزيس
(تخرج سماء من الجانب الأيسر وخلفها أبيدوس والمسافة بينهما ٣م تقريباً وتتجه نحو سلم الصعود مع إيقاع موسيقى والكوْرس يردد أنشودة إيزيس)
«تصعد أول سلمة» «يصعد خلفها أوزوريس»

الكورس: إيزيس.. إيزيس
«تصعد السلمة الثانية وخلفها أوزوريس»

الكورس: إيزيس.. إيزيس
«تصعد الثالثة وخلفها أوزوريس»

الـــــكـــــورس: إيزيس.. إيزيس

«تصعد الرابعة وخلفها أوزوريس»

الـــــكـــــورس: إيزيس.. إيزيس.....

«فى السلمة الخامسة، منتصف المسافة، تتيقظ المشاعر الكامنة فى قلب سماء وتصرخ»

ســـــمـــــاء: أبيدوس.. أبيدوس

الـــــكـــــورس: (يردد)

أوزوريس.. أوزوريس

«تحاول الإمساك بيده ليستطيع الصعود، ولكن ينتهى العرض أو المشهد وهناك مسافة ما عالقة بين اليدين وتخفت عندهما بقعة الإضاءة»

(فى الجانب الأيسر لم يدل أبيدوس الصغير يبحث عن سمائه)

الـــــكـــــورس: (يردد أنشودة العفو مع تصاعد موسيقاها تدريجياً وانخفاض موسيقى أنشودة إيزيس)

آمون.. آمون

يا إله طيبة الجميلة

يا مسيّر العقول والجنون

إفض من فرط محبتك على الماء

ينبت من قلب إيزيس سماء

ومن ظهر أوزوريس أبيدوس

خميلة

آمون..
يا إله طيبة الجميلة
آمون..
آموووو...ن
(يظلم المسرح
وينتهى الصوت)

(مـقـدم العـرض يخـتـرق ظلام المسـرح ويخـرج للجمهور مرة أخرى)

المقـــــــدم: (وقد أصبح جاداً ينطق بالحكمة)

ملتُ من السُكْرِ

ألم تملوا؟!

تعبت من الوهم

ألم تتعبوا؟!

(يشير نحو المتفرجين)

انتظروا

قدمت لكم

وأنا ثمل

سماء أهدت أبيدوس الحياة

فلما استيقظ من حلمه

لم يجد منه

غير جرح جميل

ونص مسرحى

حكم بيننا

فماذا بعد؟

فماذا بعد؟

فماذا بعد؟

«يغيب فى ظلام المسرح»

ثانيا:(أ)

العصـــابـــة

الشخصيات

المسرح عبارة عن (أ) منصة العرض   (ب) الصالة

أولاً: منصة العرض

٩ ـ ست الحسن

١٠ ـ الشاطر حسن

١١ ـ الحاوى

١٢ ـ الراوى

١٣ ـ ملك الجِنْ

١٤ ـ شبح الحاوى

ثانياً: الصالة:

١ ـ الفتى (حوالى عشرين عاماً)

٢ ـ الفتاة (حوالى ثامنة عشر عاماً)

٣ ـ متفرج١ (طفل حوالى سبع سنوات)

٤ ـ متفرج٢ (طفل حوالى سبع سنوات)

٥ ـ متفرج٣ (الزوج) (فوق الثلاثين)

٦ ـ المتفرجة (الزوجة) (أقل من الثلاثين)

٧ ـ متفرج٤ (طفل حوالى سبع سنوات)

٨ ـ الطفلة (حوالى سبع سنوات)

٩ ـ الدرويش (فوق السبعين)

١٠ ـ البائع (فوق الثلاثين)

شخصيات أخرى:

شخص١ ، شخص٢ ، لص١ ، لص٢ ، السيدة، الحارس، أهالى البلد، المجموعة، المغنى، المغنية، الكورال، الكومبارس، الأم، الأطفال، المتفرجون.

المشهد الأول

الديكــور:

- ثلاثة توابيت يفصل بينها صخرتان أكبر قليلاً من حجم الإنسان
- لوحات خلفية تتغير بتغير المناظر
- نماذج لثلاث نخلات
- مكان منخفض، يغطيه بساط، وبعض الكراسى

يرفع الستار

(فى المشهد صخرتان مشبوح عليهما فتى وفتاة،
باقى المسرح مظلم)

صـــــوت الـراوى: (من الكواليس)
(الحاوى يقف فى الجانب الأيمن).
الحاوى لساه ع الرصيف

صـــوت الكورال: (من الكواليس)
الحاوى لساه ع الرصيف

الـــــــــــــراوى: (بعـد أن يدخل إلى المسـرح ويتـجـه من الجـانب الأيسر نحو المتفرجين)
بيكبّر بعصايته الخوف تخاريف

صـــوت الكورال: بيكبّر بعصايته الخوف تخاريف

الـــــــــــــراوى: يبص من قلب الحجارة عذارى

صـــوت الكورال: يبص من قلب الحجارة عذارى

الـــــــــــراوى: يبُص من قلب العذارى الريف
صـــوت الكورال: يبص من قلب العذارى الريف
الـــــــــــراوى: لساه بيسْرَحْ فى الخلا
صـــوت الكورال: لساه بيسْرَحْ فى الخَلا
الـــــــــــراوى: بيغنى لحن الجلجلا
صـــوت الكورال: بيغنى لحن الجلَجلا
(يدخل الحاوى من الجانب الأيمن للمسرح محاطاً بمجموعة من الكومبارس يتقدمه صوته مردداً وهو يشير بعصاه تجاه الصخرتين).
الحـــــــــــاوى: جلا جلا.
يا هل ترى؟
لسه الولد مسحور؟
لساها البنت مرصوده ف حجر؟
يا هل ترى؟
شجر الشتا مسكون
ولاّ البراق ناوى
يفطر بمين
يابو الخلاً
جلا جلا
(طفلان يتهامسان)
متفرج١: (طفل لا يتعدى الـ سبع سنوات) (مؤنبا)
جبان بتخاف والمرسح مليان

أمال لوكنت لوحدك

الطفلة: شوفت إزاى أنا مش خايفه

متفرج٢: (مدافعاً)

مش مش خايف (متلعثما)

هو أنا عبيط

(يشير الحاوى بعصاه تجاه التوابيت؛ فيخرج منها ثلاثة أفراد خلفهم شبح الحاوى «شيخ جرم يتعدى الخمسين»، يسوقهم بكرباجه فيتحركون حول التوابيت حركة شبه مبرمجة)

متفرجون: (أطفال، يهللون)

يا عبيط يا عبيط

عفاريت طالعة من التوابيت

عفاريت طالعة من التوابيت

يا عبيط

يا عبيط

الدرويش: (مهددا)

بس خلاص

كفاكوا حديت

القاعد يوسّع لزميله من غير تخبيط

متفرج١: قولى يا عم

مين الحاوى ف دول؟

اللى بيرمى على الأرض عصايتُه

ولاّ اللى على يمين المرسح بيدوٌر حولين
التوابيت الناس

الـطـفـلـة: همّا دول ناس ولا عفاريت

الـبـائـع: (بصوت مرتفع) حاجه ساقعة
يا لبْ وفول ببلاشْ

الـدرويـش: (لطفل١) بص معايّه على البرواز
(ينظران تجاه الحاوى)

الحـاوى: جلا جلا
يا هل ترى
شجر الشتا مسْكونّ؟
ولاّ البراق ناوى
عافف وغاوى
يمْرُقْ يكنْ
درْويش وجنْ
يلبد بفرو اللوف دفوف
يرمع لآخر الخوف
ينااااام

الـدرويـش: (وهو يربت على كتف الطفل١)
اتلفّت حواليك
الناس كلها سرْحَانَة ونايمة فى عين الحاوى
عشان ما عصاية الحاوى خيالْ
شايف

(الأدخنة البيضاء التى يتخللها أفراد يلبسون ملابس بيضاء، واللوحة الخلفية التى تمثل قصراً أبيضاً غير محدد المعالم لتزاحم الشخوص؛ يشكلون المشهد الدرامى)

الــــــــــــراوى: يا سلام (متأملاً)
القصر عالى
ملوك موالى
الريحْ ملاك
الشجرة بتخلفْ ممالك
السما للأرضْ بتندى البناتْ
يا سلام
يااااا.....

مــــتــــفــــرج١ : يا جدّى يا جدّى.. اللّه..
ليه بتسْتهيفْنى كل ما بسْتفْسرْ عن حاجه؟
مع إنك مشْ ع المرسح ويّا الحاوى
لكنّك أقْرَب للخلق
وأقَرب لى

الــطــفــلــة: عمْ يا درويش
دقن جدى أطول من دقنك

الــــدرويــــش: خدى قمع الحلاوه ده
واقعدى ساكته

مــــتــــفــــرج١ : يا رب تعيش

تعيـ.....

الـــــدرويـــــش: (مقاطعاً) بس يا غلباوى

الـــطـــفـــلـــة: ماتقولش عليه كدّه
خُد الحلاوة بتاعتك
أنا زعلانة

الـــــدرويـــــش: ماتزعليش
مش حاقوله كده تانى
خلاصْ
أقعدى بقى ساكتة
خليكى جدعه

الـــطـــفـــلـــة: حاضر يا جدى

الـــــدرويـــــش: (ينظر تجاه الحاوي)
الحاوى حايبدأ لعبته من تانى

مـــتـــفـــرج١ ليه يا جدى بتتخطى سؤالى

الـــــدرويـــــش: كِفاياك.. حاول تفْهمْ من غير ما تتكلم
بُصْ هناك
فى عيون الواد والبنت المساكين
يمكن تقدر تفهم حاجة

مـــتـــفـــرج١: يوووه
مش فاهم
إيوّه مش فاهم
حاخُدْ إيه من بصّى عليهم

أنا حاطلعلهم المرسح واسألهم
أسألهم مين الحاوى
وشبحهم ع الصخر دا ليْه
(يمسك بيد الطفلة) تعالى

الطفلة: لأ يا خوى

متفرج١: ما تخفيش يا عبيطة
إحنا حانطلع للواد والبنتْ
اللى على المرسح
علشان يقولولنا مين الحاوى
ونقدر بعد كده نلعب معاه
تعالى بقى
(يصعدان المرسح، ويقفان أمام الصخرتين)
«عندما لمس الطفل البنت، تحررت من الرصد، صرخت»

البنت: يا شاطر حَسَنْ
«وعندما لمست الطفلة الولد، تحرر من سحره، صرخ»

الولد: ستْ الحوووسْنْ
(يقتربان، يمسك بيدها ويهرب بها خلف الكواليس، وبعد لحظات يسمع صوتهما وترى ملامح ظلهما كاملة خلف ستار خيال الظل فى مشهد رومانسى حالم) «تتنقل الإضاءة»

الفتاة: (متفرجة من الصالة، توجه الحديث إلى فتاها)
أنا حاسة بحزن
رغم إن المشهد بدا يتفتّح وتروق الصورة

الشاطر حسن: (متفرج من الصالة)
يااااه
يا ست الحسن
كام سنه والحاوى مورّينا
واحنا يادوب مترين تفْرِق ما بنينا
جبال من هم عريض القفا

الفتاة: كل ما يقفْقفْنى البرْد
ويْلَفلفْنى الخوف
دوِّر درعاتك حواليَّه
يمْكن أحسْ بدفا

الفتى: (متودداً)
ما تخفيش
الشاطر اتعلم
مش حايفرط فى حبيبته
ولا تانى حايكون للحاوى رهينة

ست الحسن: طوّقنى

الشاطر حسن: يااااه
يا ست الحسن

ست الحسن: يااه

يا شاطر حسن

الشاطر حسن: تعالى ف باطى

ست الحسن: ضمنى قوى

قوى

قوى

آااه

(يتمددان على مكان مرتفع نوعاً ما خلف الستارة ـ ويتحرران تدريجياً من ملابسهما فيبدو ظلهما واضح التفاصيل) ..

(صوت الراوى وخلفه صوت الكورال، مع موسيقى هادئة)

الراوى: يا سلام

السما بتْطاطى بتطاطى

تنااامْ

أبو الهول يتمطَّع جوّه النيل عرْيَانْ

يتْفلْفصْ لكن مشْ قادر

لإن العنب الطايب

طيِب

العشق عجيب

البنت القمرة الواد يهمسها

تكُبْ البحر ف صدرها

وتِغيب،

تعيب

(يخفُت الصوت تدريجياً، مع إظلام تدريجى ويسدل الستار)

المشهد الثانى

الديكــور:

- فى الجــانب الأيســر من المســرح، منزل ريفى من الطين، به طـاقـة داخلها لمبة جاز صغيرة الحجم تسمى «الشيخ على»
- فى الجانب الأيمن خلاء يمثل غيطان القرية، يتصدره شجرتان
- بين المنزل والخلاء توجد الصخرتان اللتان كانتا فى المشهد السابق

يرفع الستار

(الإضاءة تحدد الحاوى وحوله مجموعة من الأطفال، وهو يرفع عصاه تجاه الجانب الأيسر)

الحاوى: (رافعا صوته) جلا جلا

يا ملوك الجان

هنا كانت ست الحسن والشاطر

عايشين فى أمان

جلا جلا

يا ملوك الجان

الأطفال: جلا جلا

يا ملوك الجان

جلا جلا

يا ملوك الجان

....

(تخْفُتْ الإضاءة تدريجياً، ثم تظهر بقعة أخرى من الإضاءة، يخرج منها الراوى فى الجانب الأيسر، مشيراً إلى المتفرجين)

الراوى: لو إن فـ خُرْج الحاوى
الدُنْيا -
وخاتم مُلك،
العُقْدْ فى جيد البنت
المالك والمملوك
مين حايمثل دور الشاطر ومين حا يمثل دور الصعلوك

متفرج١: (بغضب) يا عم يا عم
أنا برضك مش فاهم
عمَّال تخُش من حكاية لحكاية
من غير ماتفهمنى
حاجة تْكيدْ

الراوى: أصبُر يا ولدى
أقْعُد على حيلك وارْكَزْ
كُلْ حاجة بتتقال بتفيدْ

(إظلام للحظات، ثم بدأت الإضاءة تتحرك بين الشاطر حسن وست الحسن فى الجانب الأيسر، والحاوى فى الجانب الأيمن)

الحاوى: الشاطر جاى بحصاوى الجمْرْ

وست الحسن بتتْنَطَطْ
تحْدف من كُكْ الجلابيّة اليوسفندى
وَتْمَدْ لُه الإيدَ

ست الحسن: يااااه يا شاطر حسن
ياللى الكون فى عيونك عيد
فتوّلْنى فتاول حنًه
أفزُك كفيْنى بكفيْنَك جنَّه
نسرِّنى نساير مفتوله
على ضلُوعَكْ مجْداف

الفتى: (فتى فى سن العشرين، يضم الفتاة إلى صدره)
قدِّيش دموعك غَالْية..
ست الحسن هىّ حلم كل شاطرْ

متفرج٣: (رجل فى سن الثلاثين، ممسكاً بابنه)
إنت بتتنفض ليه..
خايف

متفرج٤: (طفل فى الخامسة من عمره، مرتعداً)
مش خايف
أنا بردان بسْ.. لحظه صمت
هوّ دا مش تمثيل
يعنى كدّه وكدا

الفتاة: (متفرجة فى سن الثامنة عشر)
الشاطرْ حلم كلّ الصبايا

الحــــــــاوى: خلّيكوا معايا (وهو يشير بعصاه إلى الجانب الأيسر)
(يَظْهَرْ شَبَحْ الحـادى، يتـقـدم من الجـهـة اليـسـرى، يصعد فوق إحدى الصخرتين)

شـــبح الحـــاوى: جَلاَ جَلاَ جَلاَ
ألا أونا ألا دُو ألا ترِيْه
مِين حيَنُول ست الحُسْنْ
الشاطر حسَنْ
ولأ البيه
ألا أُونا ألا دو ألا تريه
جَلا جَلا جلاَ
(يدخل بعض الأهالى من الجانب الأيسر للمسرح، يلتفون حول شبح الحاوى)
(تنظر الأم وإثنين من أولادها إلى المقدمة ويبدأ هذا الحوار)

شـــــخـص١: يا جماعة
بلا شاطر حسن بلا خيبَة
دا فَقْرِى ونَقْرِى وماحيلتهوش حاجَه

الأم: بس يا ولدى
دامنًا وعلَيْنَا
وحايصون بتْنَا

شـــــخـص٢: بصراحة
أنا مش مِسْتِرَيّحْ للغريب

شـــــخـص١ : بتقول إيه؟
الغريب دا يبقى بيه
وحايْتاقلْ بتِّنا بالمال

الأم : هىَّ الحياة يا ولدى
بالمال بسْ

شـــــخـص٢ : ولأ يعنى الراجل بجيْبُه زى ما بيقولوا صحْ

شـــــخـص١ : إيوه يا سيدى
الراجل مايْعبوشْ غير جيْبُه
قُولْتِلْكُم الغريب قوى بفلوسه
وحايقدر يحْميها

شـــــخـص٢ : عيبْ يا اخىَ على دِقُونَا دىْ
اختشى
هوّ احنا مش رجاله
ولا حريم إحنا عاكْ

شـــــخـص١ : هىّ المرْجلَة
تدى وشّكْ للريح

شـــــخـص٢ : (غاضبا يشيح بذراعه)
إيوه نتْدفنْ أحْسنْ
بدَلْ ما نموت وإحنا حيِّينْ

الأم : (باكية) ما فالحينش غير فى الشُبَاط
إنْتوا ولادى!؟
اللى ربَيْتكُمْ بإيديَّه دول

رُوحُوا قلبى وربى غَضْبَان عَليكُو
(تتحرك للخروج من المسرح)

شـــــخـص٢ : إسْتنى يا امه
خدينى معاكِ
إسْتَنى
إستنى (يخرج خلفها ويتبعه شخص١)

الشـاطر حـسن: (يلاحق ست الحسن)
إسْتنى.. إستنى
نفسى أشوفك مش فى الحلْمْ ولو مَرهْ
أهُمَّا كتَافى
إتكِّى عليهم واتنصبى
رغم إن البحر سَلَبْنَى دماغى
قلبى بيقدر يتحمل عشقك

الفـــتـــاة: (للفتى)
شيل إيدك من عليَّه
مستكتر ع الشاطر
يتاقلها من الطَايبْ والطيبْ

الشـاطر حـسن: يااااه
بينى وبين الحلم يا ست الحسن
مهْرْ وجلاليبْ وطريْق محاسيب

الـفـــتـى: ما تاخديش على خاطرك
اسمعى مليح وبلاش تقطيب

إيه حايفيد ست الحُسْنْ
من الماسْ والجاه
وهيّ بتخْصَرْ مع كُلْ غيامَه حبيبْ،
هوَ الجَرْحْ المغصوب بالزفَة الكدابة
يطيب

الفتاة: تعبانة

الفتى: حاسَّة بإيه

ست الحسن: حاسه بدوخة

الفتاة: يووه عليك (تشير للفتى)
حاول تذوّقْ فى عيونى اللوحة

الشاطر حسن: (لست الحسن)
النيل مش غاوى عروسة مولد ممسوخة
عصاية الساحر كُرْبَاجْ
مُش قادر أفْرُك عينى
ولا قادر أغمّضْهَا
البحر ف صدري حزين
بيْسَّقى الخوف جواى
إتمددى فى عيونى
كونى النهر
الخَلْقْ
الدنْيَا
يمكِنْ يفلتنى البحر أعود

أو أموت (يتحركان ببط ويخرجان)

مـــتــــفــــرج٣: (متأملاً، موجها حديثه إلي زوجته)
ست الحسن جميلة بشكل!
حاجه هلاك

مـــتــــفــــرجـــة: (الزوجة)
عجباك
(تمسك بإبنها)
قوم ياواد نفوت له المسرحية
(تشيح بيدها) اتفرج ياخوى
إشبع بيها

مـــتــــفــــرج٣: يا بتْ يا مجنونة
(ممسكا بيدها)
أقعدي طيّبْ
هيَ كل حكاية يقولها الحاوى
وتظهر ست الحسن على المسرح
أبقي أنا ويّاها
وتدْخلى فيها

البــــيـــــاع: تفاااح
تفاااح سوّاح
بيْحلّى البُقْ وبيْرَسّى الجوز الصرْمَاحْ
تفاح بوّاحْ
فى الريق يرتاح

تفااااااح
قَرّبى يا هانم
خدِى تفاح تفاح
تفاح

المتـــفـــرجـــة: خُدْ
إدينى تفاحتين

مـــتـــفـــرج٣: (الزوج) تفاحتين بَسْ
دا انت بخيله قوى

المتـــفـــرجـــة: إيوه .. تفاحه للواد
وِتفاحه ناكُلْهَا إحنا لتنين

مـــتـــفـــرج٣: يوه
وعشان إيه كل ده

المتـــفـــرجـــة: عشان تجرى وراى طول العُمر
ماتهملنيش واصل

مـــتـــفـــرج٣: طيِّبْ
بس ايّاك ربنا يهديكى
(دخول الممثلين، فتيان وفتيات القرية، وزفة ست الحسن للغريب، أما الشاطر يراقب الزفة من بعيد)

فـتـيـان البلد: (يصفقون حول العروسين ويغنون)

المـــغـــنـــى: حمامة بيضة داخل البنيّة

المجـــمـــوعـــة: حمامة بيضة داخل البنيّة

المـــغـــنـــى: الشَعر سايب والعيون عسليّة

المجموعة: الشَعر سايب والعيون عسليّة

المغنى: إركَبْ حُصانك يا جدع وتعالى

المجموعة: إركَبْ حُصانك يا جدع وتعالى

المغنى: البنت بيضة مذوقة وعجبانة

المجموعة: البنت بيضة مذوقة وعجبانة

فتيات البلد:

المغنية: دا أنا بنت بيت ابوى من بدرى متربيَّه

المجموعة: دا أنا بنت بيت ابوى من بدرى متربيَّه

المغنية: عِمر الغريب بالمال ما يملى عنيّه

المجموعة: عمر الغريب بالمال ما يملى عنيّه

المغنية: بنتك يا بوى أوْعَكْ تفرِّط فيَّه

المجموعة: بنتك يا بوى أوْعَكْ تفرِّط فيَّه

حمامة بيضة داخل البنية

(يخفت الصوت، ويبدأ الحوار بين ست الحسن والشاطرْ حسن)

ست الحسن: محْتَاجاكْ
طلَّعْنى من الزفة
قَرَّبْنى منَّكْ

الشاطر حسن: وشوش غريبة كَتيرْ
وقفتْ بينًا
ضيعوا ملامحك
وشتتوا عقلى

إوْصُفيلى شكلكْ
حدديلى مكانكْ

الفـــــتــــــاة: الوشوش هىَّ اللى غِريبة
ولاّ ست الحسن اتغيّرت

الـفـــــــتـى: لا ست الحسن بتتغيرْ
ولا الشاطِرْ حسن
المسافة بينهم هى اللى بتزيد
والملامحْ بتغيبْ
قد زحمة المحاسيب

ست الحـــسن: حاول تتذكر
حاول
(تشير إلى الرسم التعبيرى على اللوحات الخلفية)
مش دى القمَره
الطالْعَة من الغيمة
تودّ النيل
أنا وإنت الوليفين (يتعانقان)
أجْرى (تجرى)
أساعْ الكون
وإنت تميل
على شَعْرِى
وتتوضا
(يمسك بشعرها، يحتضنها، تهرب منه وتختفى فى

هالة الأبخرة)

الشـاطر حـسن: (بمفرده يتأمل)

مش فاكر شئ

ماتْلَخْبْطنيش

حافى وحْفيانه الأيام م الضِله

لا أنا شايف القمره

ولا شايف النيل

يَاريتْنى ما كُنتْ نِعِسْتْ الليل

ولا شُفْتكْ

(الإضاءة تتابع الطفل والطفلة، فى الصالة)

الـطـفـلـة: تيجى نلعب الاستغماية

مـتـفـرج١: ياله

بسْ مين يتغمى الأول

الـطـفـلـة: انتَ الأوَّل

عشان إنتَ واد

مـتـفـرج١: لأ إنت الأوَّل

عشان إنت بتْ

الـطـفـلـة: لأ انتَ الأوَلَ

الله بقى

(يضع المنديل على عينيه، ويحاول الإمساك بها)

الـطـفـلـة: إن كتْ رَاجل امْسكنى

مـتـفـرج١: أنا راجل وحَاتشوفى (يمسك بها ويتبادلان الدور)

(الطفلة تعصب عينيها بالمنديل وتحاول الإمساك به)

متفرج١ : ان كُنت جدعه
إمْسكيني

الطفلة: حامْسكَكْ

(تشيل أو تنزع المنديل من فوق عينيها وتحاول الإمساك به، يجريان، يصعدان إلى منصة العرض ويهبطان إلى الصالة، حتى تمسك به وتضع المنديل على عينيه)

(تداخل من المتفرجين ومتابعة الاضاءة)

لص١ : وأنا باجرى حاتصدم بيها
وأقول:
النخل الشرقى إتحرق

لص٢ : أنا ليك ما عليَّه
حانتْش منها الكردان والحلَّق

(بعد قليل الاضاءة تتركز على سيدة تصرخ وتلطم الوجه)

السيدة: (إمرأة فى سن الأربعين)
يا مْصيبتى
يا لهوووى.. يا لهوووى
إلْحَقُونى يا خَلْق
دهبى اتسرقْ

(تحدث ضجة يختفى على أثرها السيدة واللصان من الفتحات الجانبية)

ست الحسن: (تركن إلى إحدى الصخرتين)
بكْفَايْة حديت
شَقْفَايْتَك جرَحَتْنى
مش إنتَ اللى عشقتك
ولا دا الوِش اللى عرِفْتْ الأحلام فيه
بتعيش الجاى
والذكرى
أقولّى: يا بت
سيبيه فى الهوْ
لكن شئ جواى
يحدفنى من النيل للشط انتظرك
أنتظرك....
(تداخل من الصالة)

البائع: يااا مْتَلـ - - - - ج
حاتدوق وِتْروق وحاتبقى تمام
عنابْ ولمون
ياللّه يا عطشان
إشرب حاتكون طير بيْحلّقْ
آااه
يااا .. مْتَلـ - - - - جْ

الفتاة: اسْتَنى يا عم
خُدْ، إدينى حاجة ساقعة
(تنظر إلى أحد المتفرجين بجوارها)
جَنْبَكْ فسحاية اتاخرْ

الفتى: (يوجه حديثه إلى الفتاة)
المسرحية شدانى قوى
مع إنى تعبان
حاتابعْها للآخرْ

ست الحسن: ليه يا شاطر حسن
إرجع لقلبك؛ حايدلك

الشاطر حسن: (يبدو عليه الإعياء، يجلس إلى إحدى الصخرتين تتابعه بقعة الضوء)
دَوَرانْ البحر صبغنى
دوّخنى فى نومى
فطّسْ ضَيْ الليل فى الليل
فلّتْنى باعافرْ ضدْ الموج عَمْيَانْ
عايزانى اصدق قلبى
إزاى؟

ست الحسن: (تقترب من الشاطر حسن تضع يديها على كتفيه)
مقّلْ فى عيونى
(تشير إلى اللوحة الخلفية)
دقّقْ فى النيل

مَشْ دا الوش اللى عرفتنى بيه في الحلم
مَشْ دا القَطْرْ اللى شَبَط فى هدومه
رِجال الكفر ونساوينه
كُل ما يبْهَتْ فى الزَّرْعْ
أبكى اتكشكش فى الجلابيَّة
وانت تطَبْطبْ على كِتْفِى
وتْغَمِى عنيه
(تتحرك ببطء تجاه الصخرة الأخرى، تركن إليها
تضع يديها فوق عينيها)
نسيتْنى يا شاطر حسن...
نَسيتْنِى
(ينخفض الصوت، تنام)

الشـاطر حـسن: (يسدل ظهره إلى الصخرة)
حلْمِى خَلاصْ
بقَى علِى قَدى
الأيام المرَّة إتبدرت فى لسانى سُكَاتْ
والله ما عارف
إن كنت صحيح اللى رآيتك فى الحِلْمْ
ولاّ دى لعْبةْ ساحرِ ملعون
لساه مقَيِّدْنى بسحْرُه صنَمْ
فُوتينىَ أنام فى ضَلُوعى
أنام فى الهوْ خيَالْ

أنااام ..... أ

ن

ا

م

(يغمض عينيه، ينام بجوار الصخرة)

الكورال: (يردد من الكواليس)

قورة البنيّة مسبْسبة بشواشى

فرس الغريبْ دخلْ البلدْ ماخشاشى

وابن البلد مغلوب إيديه متحاشى

.....

قوم يا شاطر حسن اخزى البليّة

حمامة بيضة داخل البنيّة

الشعر سايب والعيون عسليّة

اركب حصانك يا شاطر وتعالى

البنت بيضة مذوقة وعجبانه

....

....

(ينخفض الصوت حتى ينتهى، يظلم المسرح ... يسدل الستار)

المشهد الثالث



الديكــور:

- صخرتان تتوسطان المسرح
- فتحة فى المؤخرة (تعبر عن فتحة القبو)
- عرش الملك
- لوحات خلفية

يرفع الستار

(إظلام إلا من بقعة إضاءة تظهر الشاطر حسن وهو يحلم أثناء نومه، يقف، ينظر للخلاء المحيط به)

الشاطر حسن: اللَّهْ!

أنا فين؟

مين اللى جَبْنى هنا

حِلْم ولاَ عِلْمْ

(صوت لا يعرف مصدره يقهقه بصوت مرتفع)

الصوت: (بسخرية) حلم ولاَ علم

هه.. هه.. هه......

حِلْمْ ولاَ علم

هه.. هه.. هه......

الشاطر حسن: (يلتفت وهو مرتبك)

مين اللى بيتكلم (لم يجد شيئاً)

مين فنْ فنْ فنْ..... فييين
(يخر متقوقعاً بجوار الصخرة)
آااااه
ضلوعى حاتتكسّر
كأنى شايل جبل فوق ضهرى
(بعد لحظات يظهر شبح الحاوى، يضع يديه فوق كتفى الشاطر حسن مقهقهاً)

شبح الحاوى: ماتخفش
أنا جاى عشان أساعدك

الشاطر حسن: «مرتعداً»
إنْ تَ إنْتَ مين... مين

شبح الحاوى: صديق
وانت يا صاحْبى فى ضيقْ
وأنا لازم أعاوْنَكْ

الشاطر حسن: طَ طَ طَ طه
أنا فين

شبح الحاوى: حاتعرف،
كل اللى عليك
تلفْ حوالين الصخرة وتقول:
يا بربوش يا بربوش
خُدْ من ضهرى الهم وحوش..
سبَعْ مرَاتْ

الشـاطر حـسن: (وهو يلف حول الصخرة)

يا بربوش يا بربوش

خُدْ من ضهرى الهمْ وحوش

يا بربوش يا بـ

ر

بـ

و

ش

(تنطفئ الإضاءة تدريجيا مع انخفاض الصوت حتى ينتهى فيبدأ الحاوى)

الحــــاوى: جلا جلا

حاتطيب وتحلَى المسألة

وادى الْوَلاَ

رايح لفين يا هل ترى؟

جلا جلا (مع إنطفاء المسرح تدريجيا)

(بعد دقيقة يضاء المسرح، فيظهر ملك الجن فوق كرسيه محاطاً بحاشيته وأمامه الشاطر حسن مقيد اليدين والقدمين، وعلى اللوحة الخلفية رسوم غريبة)

مــلــك الجـن: (إلى حراسة)

فكوا قيوده (قام أحد الحراس بفك قيود الشاطر حسن)

(أشار بيده لحراسه)
انصراف
(يهم الشاطر حسن بالخروج مع الحراس)
لأ
خليكْ إنتَ

الشاطر حسن: حاضر يا مولاى

ملك الجن: جاى هنا ليه؟
وإزاى؟

الشاطر حسن: ماعرفش يا مولاى

حارس: كداب
دا عارف كُوَيِّسْ وجاى برضاه
كان بينادى عليك يا مولاى بربوش
ماعملتش غير إنى دليته على القبو
وهوَّ اللى جالك برجْليه

ملك الجن: أنا مش قُلت إنصراف
إطلع يا جنى برَّه
(بنظر إلى الشاطر حسن)
إنْتَ تطْلَعْ مينْ

الشاطر حسن: الشاطر حسن

ملك الجن: (فارداً كرباجه)
إركع

الشاطر حسن: (مندهشاً) نعم يا مولاى

ملك الجن: باقولك إركع يا بنى آدم
الشاطر حسن: حاضر يا موولاى (يقولها مرتعداً)
ملك الجن: أنفخ صدرك
الشاطر حسن: أنفخ
ملك الجن: (ثائراً) بقولك أنفخ
(ينفخ الشاطر صدره)
إنده.. يابو الخلا
الشاطر حسن: يابو الخلا
ملك الجن: طلّع من جواك البنى آدم
طل ف جوف القبو
القصر اللى بيغطس فى الأرض
(يتحرك الشاطر حسن تجاه مؤخرة الجانب الأيسر من المسرح ليطل من فتحة القبو، ويتابع القصر الذى يهبط تدريجيا فى الأرض)
(ملك الجن ثائراً)
إخلع إيدك من عبك
الشاطر حسن: (مرتعداً)
حاضر يا مولاى
ملك الجن: مرعوب ليه
إهدا وافهم كلامى
إتشبس بعصاية الحاوى
حاول تلعبها

خلِّىْ كفوفَكْ تغْلْبها
إوعا تغلبك.. أوى
إنْ قَرَصَتْ هىَّ دماغَكْ
حاتتساقط للميّه تابوت
(تداخل من الصالة)

متفرج٤: (طفل فى سن الخامسة، يصحو ويرى ملك الجن فيصرخ)
عفريت
إلحقنى يابوى، حايَكُلْنِى
حاموت

متفرج٣: (الأب) (يضمه إلى صدره مهدئاً)
ماتخفش يا راجل
عيب دا تمثيل.. خُدْ كُلْ التفاحة دى
(يعطيه التفاحة) شيلْهَالَكْ أُمَّكْ..
(يخرج ملك الجن من فتحة القبو)

الشاطر حسن: يااه
يا ست الحسن
إنت فين
من غيرك مخنوق
مش قادر أتنفّس مطر
ولا قادر أتفرّق تراب
الشجر المسكون

الغراب
بقى يشْعرْنى بالونس
اللمّه وطبطبة البيوت
بيْحسسونى بالاكتئاب

الفـــــتــــــاة: يااه يا شاطر حسن
ربنا ينجيكْ..
ملك الجنْ مايفرقش عن الحاوى

الـفــــــتـى: فعلاً
همّا لتنين وسيلتْهم واحدة
وهدفْهمْ واحدْ
كرباج الجنى،
وعصاية الحاوى
بيْحققوا نفْسْ الغرضْ

الفـــــتــــــاة: فاكر الباشا
اللى كان أهل البلد
بتزرع أرضه قبل الثورة

الـفــــــتـى: فاكرْ
هىّ دى أيام تتنسى
الله ما يرْجعْها يا شيخة
كان بيطمعْ الواحدْ فينا بحتةْ أرض
يتْصدّرْ لأهلهْ وخلاّنه ويتْفرّق عنهم
لحدْ ما ياخدْ اللى عاوزه منه

يدوَّر على واحدْ تانى يطمَعه

الفــــتــــاة: إيوَّه
وهوَّ يفْضَلْ زَىْ ماَ هُوْه
الوِش لبيْض
اللى الناس بتْعَظمُه
وتتكلم عنه بالخير

الفــــتــى: الشاطر حسن وست الحسن
مصيرهم واحد.. الحاوى أهو جاى
(تتـابع بقـعـة الاضـاءة ملك الجن، أثناء دخـوله المسرح من فتحة القبو، يجلس على كرسيه، يتابع أوامره للشاطر حسن)

مــلــك الجـــن: ركِزْ معاى
سقَّفْ (يقف الشاطر متعجباً)
باقولك سقَّفْ (يسقَّفْ)
إستمر
كُلْ ما تتعب ميل على فتحة القبو وطل
مرَّة تشوف الحاوى
ومرَّة تشوف الدرويش
وساعة ما تشوفنى
أنفض حجْرك للريح وما تسألْنيشْ..
(يظلم المسرح إلا من بقعة اضاءة تظهر الشاطر حسن وهو نائماً مستنداً على الصخرة، يتململ،

تتهيأ إحدى الجنيات التى تتراقص وسط هالة من الأبخرة)

الشاطر حسن: (يردد وهو نائم)

إطلع من ودْنِى

فوتْنى أختَرْف بمَزاجْ

انت ولاَ هوَّ ما تَفْرقُوشْ عن بعْضْ

كُلْ ما تسرح بيِه الجنيَّة وتترقص

حاترقَّصْ

والحاوى حايفْضَل فى مكانه

يطوف

الحاوى: (فى الجانب الأيسر يشير تجاه ملك الجن فى الجانب الأيمن)

إطْلَعْ

إطْلَعْ يا جبان

م الباب اللى ما بينًا

عجوز خرفان

(يظلم المسرح للحظات، ثم تتسع بقعة الضوء لتتابع المشهد)

الشاطر حسن: (متعباً)

مولاى..

ضهرى المحنى برئ

من تجاعيد الأرض

مـــلـــك الجـــن: أوْعَى تفتكر نَفْسَكْ شاطر
أوْعى
إنت صحيح عاشق ست الحسن
لكن جوّاك كرباجِى
بتشوف الدنْيا بعينُه

الشـــاطر حـــسن: (يتمتم أو يهمس بصوت منخفض) حاييجى يوم
أهْرُبْ من خوفِى
واكشف وشّكْ للناسْ

مـــلـــك الجـــن: (وهو يقهقه، ويضرب الشاطر حسن بكرباجه)
تهْرُب منى!!
حاول
هَهْ هَهْ هَهْ....
إكشف وشى
حاتشوفنى بمِيةْ وشْ
مشْ حاتقدر تفصلنى عن الحاوى
وعن الدرويش
مش حاتقْدر
وحاتتحول لوشْ تانى
عشِق الجرابُ
كل ما اطلعك منه
حاتطلب منى
أحُطَك فيه

وإن قُلْتلَك لأ
حاتكررَ نفس النشيد اللى دخلت القبو بيه
(يظلم المسرح تدريجياً وتضيق بقعة الإضاءة لتحدد الشاطر حسن، وهو نائم بجوار الصخرة، وصوت الكورال يردد)
يا بريوش

صــوت الكورال: يا بريوش
خُدْ من ضهرى الهَمْ وحِش
يا بريوش
يا
بـ
ر
بـ
و
ش
(يظلم المسرح ويُسدل الستار)

المشهد الرابع

الديكـــور:

- فى الجانب الأيمن، مقدمة منزل ريفى، أمامه دكة خشبيّة
- لوحات خلفية
- صخرتان تتوسطان المسرح

يرفع الستار

(بقعة إضاءة تُظْهِر ست الحسن وهى نائمة بجوار الصخرة تحلم بصوت واضح)

صوت ست الحسن: ما تبكيش يا أماى عليَّه
ما تبكيش
ما هو لزماً أتْزَفْ لموتى
لَجْلْ أخواتى وبلدى تعيش
ما تِبْكِيشْ
....

(تضيق بقعة الضوء حتى تختفى، ثم يضاء المسرح بأكملُه، فى الجانب الأيمن يقف الحاوى وحوّله الأطفال، وفى الجانب الأيسر منزل ريفى أما اللوحة الخلفية تمثل النيل، يخرج الراوى من فتحة فى منتصف المسرح ويتقدم)

الـــــــــــراوى: الحاوى مخمور (مشيراً إلى الحاوى)
والصورة بتطلع مهزوزه
النيل المتغمى عريس
والقمره المرصودة عروسة
تداخل من الصالة

الـفـــــــــتـى: قرّبى قُدام
الضوء مظبوط والصوت عالى
سَمْعَانى

الـفـــــتــــاة: سمعَاكْ..
أدينى جايه

الـــــــــــراوى: الحاوى بدَا يفوق
والمنظر يوْضَحْ
الضى بيتسلَطْ على ست الحُسن
وهىَّ بتـتْجهَزْ للعُرْسْ (تجلس وأمــهـا على دكه فى مقدمة المنزل)

ست الحـــسن: أمى
صففى شعرى
ذوقى فستانى
ما تتْلَخْميشْ

الـفـــــــــتـى: وطوا صوتكوا
عاوزين نسمع،
بشويش

الأم : (تدمع)

يا حبيبتى يا بينتى

يا نور العين

يا قلبى وكبْدى

وشقايقى لِتْنَيْنْ

(يسمع صوت الطبول، وبعد لحظات يدخل الشباب إلى المسرح يطبلون ويرقصون بالعصى، ويلعبون لعبة التحطيب)

الــــــــــــراوى: (يتقدم المسرح بعد أن تبتعد الطبول متجهة إلى الخارج)

الحاوى لَعِّيبْ وخفيف

يضيِّق ويوسَّع فى البرواز

على قَدْ ما يديه الناس تَسْقِيفْ

الــفــــــــــتى: يااااه

ست الحسن بتشرب من عَطَشْ الشَاطرْ

والشاطرْ خايفْ يشرب من عطَشْ النيلْ

الــفــــــــــتاة: مسكين يا شاطر حَسَنْ

مسكين

مَابْقِيشْ ليك مطْرَح

واقف تترَقبْ رقصات العُرس

وِكُلْ مَا تتجمد رقصات العُرس تقوم تِفْرَح

الــفــــــــــتى: مسكينه يا ست الحُسْنْ

الشاطرْ متكتفْ
وإنتَ القمرهَ بتتاخدْ للموت قُرْبان

الفــــتـــــاة: حزْنانْ

الـفــــــتـى: زى ما زعلانة انتِ عليها تمام
هات إيدك
تعالى نقول الحاوى
يزهى الصورة شوية
تعالى نخش البرواز للنيل
لأ للحاوى
لأ للـ ....
يا حبيبتى

الفــــتـــــاة: يا حبيبى
انا حافْصل بين النيل والحاوى بدمى
(تتجه الإضاءة إلى الجانب الأيسر، ست الحسن تقترب من الشاطر حسن)

ست الحـــسن: مش قَادْرَه
نفسى أتْلَفَحْ بين درَعَاتَك
وأموت وياك

الـفــــــتـى: حابك

الفــــتـــــاة: حبَّاك

الشــاطر حـسن: (يحتضن ست الحسن)
مش قادر اتنصل منّكْ

ولا قادر أخْلَعْ توب الأهل

الفـــــتـــــاة: مش عارفة!!

دا توب حقيقى؟

ولأ دا لعبة حاوى؟

ست الحـــسن: لإمتَّه أنا حافْضَل

معصوبة العين أستناك

الشـاطر حـسن: جايك

ست الحـــسن: حبّاك

مـتـفـرجـة: (الزوجة)

دخان الصالة خنقنى

مـتـفـرج٣: (الزوج)

رايح بعيد

مش حادخنْ جارِكْ

بسْ إنت ركزى ع المشْهَدْ

وطَقْطقى ودانكْ

مـتـفـرجـة: (الزوجة)

سامعة وباصة بعينى لتْنين

يا ترى حايخدنا الحاوى لفين

(حريم القرية يدخلن المسرح، يلتفون حول العروسة وغنون)

المجـمـوعـة: (جماعة الحريم)

«تيمة شعبية»

على لَيْلاَ يا بوى على لَيْلاَ

المغنيــــــــة: الأم قاعدة وغفلانا

المجــمــــوعـــة: لَيْلاَ

المغنيــــــــة: والحاوى دَخَل حَادَانَا

المجــمــــوعـــة: لَيْلاَ

المغنيــــــــة: نقَى الصبيّة العجبانا

المجــمــــوعـــة: على لَيْلاَ يا بُوى على لَيْلاَ

المغنيــــــــة: الأم قاعدة ومتكيَّة

المجــمــــوعـــة: لَيْلاَ

المغنيــــــــة: والحاوى دخلْ التكيَّة

المجــمــــوعـــة: ليلا

المغنيــــــــة: نقى الصَبيّة الحورية

المجــمــــوعـــة: على لَيْلاَ يا بوى على لَيْلاَ

(يخرجن من الجانب الأيسر)

(جـمـاعـة من الشـبـاب يدخلون المسـرح بالطبل والعـصى ويؤدون فـاصل من الرقص ويلعـبـون التحطيب)

الـــــــــــراوى: طبول الشووم بتدق

أهالى الكفر بتلفْلفْ حوالين الحاوى

حوالين ست الحسن

اللى بتظهر من وشها لصفر مرعوبة

المتـــفـــرجـــة: (الزوجة؛ لزوجها)

أنا تعبت خلاص
حاجة تقطع القلب

الفتـــاة: يا حول الله
أنا حاسة بكربها قوى
حاسة إن أنا هيَّاها
وإنتَ هنااااك
مش قادرة أروحلَكْ
لجل ما اميل على صدرك وابكى

الفتـــى: انتَ بتتنفضى

الفتـــاة: انتَ اللى بتتجمد

الفتـــى: هات إيدك

الفتـــاة: عنيَّة تعبَت
مش شيفاك

الفتـــى: خايفة

الفتـــاة: رجلينى اتسمروا

الفتـــى: أنا برْضَكْ خايف

(يأخذ الشاطر حسن وست الحسن جانبا، تخفت الإضاءة ويخلو المسرح تماما إلا منهما..)

الشاطر حسن: خايف
أصحا فى يوم يا ست الحسن
ما اشوفكيش
مين يقدر من غير قلبُه يعيش

ست الحسن: خُدْنى على قَدْ سجيتى
قيس صدر النيل المنحنى لى وِغنى
ساعة ما تسيل الدمعة فِ عينك
قول مسكينة يا ست الحسن
حاتشوفنى عيونك مشوار
فى عيون كل بنات الكفر المساكين
القاعدين ع الشطْ
يصلولى
وإنت مع شباب الجيرْة
واقف ع الشط التانى
بتبعت بصرك وتغيب
(يتباعد الشاطر حسن ويظلم المسرح تدريجيا
ويختنق الضوء حول ست الحسن وهى نائمة بجوار
الصخرة حتى ينطفأ)
(يسدل الستار)

المشهد الخامس

الديكـــور:

- صخرتان تتوسطان الجانب الأيسر
- لوحات خلفية تدلل على القرية وعلى فتحة قبو
- مقدمـة تميل إلى اليمين، منخفضة حوالى نصف متر يجلس فيها المتفرجون
- ثلاثة توابيت يفصل بينهما الصخرتان

يرفع الستار

(المسرح مظلم، بقعة إضاءة تتابع الحركة)

الحـــــــــاوى: (يدخل من الجهة اليمنى، يشيحْ بعصاه)
جلا جلا
عَفريتْ مَجْنُونْ
ليل الشتا مَسْكُونْ
يلْمَعْ يكش وينْطفى
فوق الرصيف
دَرْويش نَحيفْ
غنيوته دَمْعَه بتتنفضْ
جوه العيون

الأطفــــــال: (جماعة أطفال تدخل من الجهة اليمنى، تحيط بالحاوى)
جَلاَ جَلاَ

عفريت مَجْنونْ
جَلاَ جَلاَ
عفريت مَجْنُونْ
(ثلاثة عفاريت - ثلاثة ممثلين يضعون مَسْكَاتْ - ،
خلفهم شبح الحاوى - شيخ جِرم قوى البنيان)

شـبح الحـاوى: (يأمرهم بالطواف ويضرب بكرباجه من يتباطأ)
طوفْ ياجبَانْ
طووفْ..
يا جبَان
....

مـتـفـرج٣: (الزوج)
حاجة جنَانْ

المتـفـرجـة: (الزوجة)
بشويش
الحيطَان ليها ودَانْ

مـتـفـرج٣: (الزوج)
خايْفة من إيه!
إتكْلى على اللّه
العُمر واحدْ والرَّبْ وَاحدْ

المتـفـرجـة: ياخوى ماتخوضْشْ
شُفْتْ الشَّاطرْ
إزاى لمّا حاوَّلْ ينْجِدْ ست الحُسْنْ مِنْ الحاوى

سلَّطْ عَلَيْهْ كُلّ القرايبْ والأغْرَابْ
مالقيش حدْ وراه
حتى أقْرَبْ الناس ليْهْ
قُدام التيار نَخْ

المتفرج٣: برْضَكْ ما بيفْضَلْشْ
غير الفعلْ الجدْ والقولَه
ياااه .. يَاما خَلْقْ كتير طاطوا البولَه
مابْقيشْ من وشْهمْ الإسْودْ
غير عفرة سيْره

المتفرجة: (تشير إلى المسرح)
اللّه مش واخدْ بالكْ..

متفرج٣: إظَّاهرْ سرَحْنَا كتير
ونسينا المسرحيّة

المتفرجة: لساها العفاريت بتطوف حوالين التوابيت!

شبح الحاوى: (كلما تباطأ أحدهم، يضربه بكرباجه)
طُوفْ يا جبَانْ
طُووفْ

العفاريت: (يدورون حول التوابيت)
يا مُغيتْ
يا مُغيتْ
ولاد الكلب احنا العفاريت
نتسيّبْ علشان نتمسّكْ

نتخندق فى جحورنا عَبِيدْ
يا مُغيتْ
يا مُغيتْ
ولاد الكَلْبْ احْنَا العفاريت
....
(يخـرجـون من المسـرح أثناء إنخـفـاض مـسـتـوى الإضاءة)

الــــدرويــــش: (بعد لحظات يدخل من الجهة اليمنى)
أهْلْ البلد دى مش سهلين
لزماً أتعاملْ معَاهُمْ بحكْمَة
(أهالى البلد يدخلون من الجهة اليسرى)

شــــــخـص١: إيْهْ
وماله لمّا تتجوزْ الغريب
دَا رَاجل معَاه فلوس كتيرْ
وقَدْ ما نُطْلُبْ بيْجيبْ

شــــــخـص٢: اسْكُتْ إنْتَ
ما تتكلمش
بناتنا ما تطلعش برَّه واصلْ
رَاجلْ ما عندكش نَخْوَه صَحْ

شــــــخـص١: (سنه يزيد عن الخمسين عاماً)
أنا ما عنديش نخوَّه يا جبَانْ
طب حَاوْرِيك

(يتشابكان ويحاول الرجال فك النزاع)

الـــــدرويـــــش: (يتقدم نحوهم)
إهدوا يا رجاله
إنتوا صغيّرين ع الكلام ده
استهدوا بالله كده واقعدوا
(يجلسون وبينهم الدرويش)
إيهْ الحكاية

البـــــيــــــاع: (ينادى من الصالة) الغالـ ......ىْ
رمَانْ مفطوم.. يركْع ويقومْ
شضلّى ومحروم
.. حلىْ حلالى
إحنا مابنبعْش إلاّ الغالى
الغالى..
....

شـــــخـص١: صلى على النبى يا سيدنا

الـــــدرويـــــش: عليه الصلاة والسلام

شـــــخـص١: دلوقت
الغريب جاى يطلب إيد بتّنا ست الحُسن
ودا راجل جبار
وما يغلبهوش غير القادر
نديهالُه ولاّ لا

الـــــدرويـــــش: ومالُه لمّا تديهالُه

مادام حايدفع فيها اللى تستاهله

شـــــخـص٢ : (عمره لا يزيد عن ٤٥ سنة)
إيه اللى بتقوله ده يا مولانا

الـــــدرويـــــش: أسكت إنت بقى
خلينى أعرف أتكلم

شـــــخـص٢ : أدينى سكت
لمّا أشوف أخرتها

الـــــدرويـــــش: الراجل ده قاعد فى المدينة
يشغلكم عددكم وكسوتكم
وسكركم وشاييكم ولقمتكم
وماسكم من رقابيكم

شـــــخـص٢ : عايزنا يا سيدنا
نفرط فى زينة البنات
ونحط كرامتنا تحت رجليه

الـــــدرويـــــش: لا حول ولا قوة إلا بالله
شغلوا عقولكم
بصراحة الراجل ده هوه اللى يستاهلها
بقوته وجوده وجبروته
ماتستخصروش فيه أصبى بناتكم

شـــــخـص٢ : (يقف غاضباً رافعا عصاه)
قوم فذ يا راجل إنت من هنا
والله لولاش يقولوا مد إيده على راجل كبير

لقتلتكْ

يا راجل يا فتنه ياخسيس

(يُبْعِدُه رجال البلد)

الــــدرويـــش: لا حَوْل وَلا قوّةَ إلاّ بالله

شباب طايش

ربنا يهديك يا ولدى

سبحان الله

سبحان الله

......

(يخرج من الجانب الأيمن، وأهل القرية من الجهة اليسرى)

الـفــتــــاة: المسائلْ ضربتْ فى دماغِى

الحاوى والدرويش دورهم وهدفهم

مترتبْ ومظبوطْ

أما أهالى الكفْرْ والعفاريت

ما بيّدوشْ لادُورْ ولا هدَفْ

الـفـــتـــى: ستْ الحُسْنْ والشاطرْ

بقالْهُمْ فتره ماظاهرينش

الـفــتــــاة: هُمّا صحيح مابايِنلُّهُمْشْ أثرْ ليه

حاجه غريبة

الـفـــتـــى: ماغَرِيْبَاشْ ولا حَاجَة

دى لِعْبَة بقالْهَا سنين

بتدوَّرْ فى ولادْ البَلَدْ المساكين
حوَالينْ بعْضِيهُمْ

الفــــــتــــــاة: يااااه
وجُودَكْ جَنْبِى مونِسْنى قَوِى

الفـــــــتـى: خُدى بالك
الحَركَة حَاتبدأ ع المسرح
(إضــاءة، ملك الجِنْ على كــرسى العــرس وحوَله حراسة فى الجهة اليمنى)

مـــلـــك الجِنْ: (يشير لحراسه)
إنْصرَاف

الحـــــــــراس: أوامرَك يا مولاى (يهموا بالانصراف)

مـــلـــك الجِنْ: (لأحد حراسه)
وَلاّ أقولَكْ
اسْتَنَى إنْتَ

الحـــــــــارس: حاضر يا مولاى

مـــلـــك الجِنْ: إيْهْ أخَبار الإنسيَّة؟

الحـــــــــارس: ما بيجْرِيش على لِسَانْهَا كلام

مـــلـــك الجِنْ: تمام..... تمام
والإنْسى إيْهْ أخبارُه؟

الحـــــــــارس: بيمْشَى عْ العجين ما يلخبطوش
مافيشْ على لِسانُه
غير اسمك يا مولاى برْبُوشْ

ملـــك الجِنْ: هُوَه ده اللِى أنَا كُنتْ عاوزُه
طول ما هما بُعَادْ عن بعض
مفيشْ خوف منهُمْ
(للحارس) مِشْ كده ؟

الحــــــارس: طبعاً يا مولاى
كده ... كده

ملـــك الجِنْ: (يَقهقه)
هَهْ هَهْ هَهْ

...... (للحارس)
نفذ أوامر مَلكْ الجَانْ
طلّعْ الإنْسى والإنْسيّة
من القَبْوْ المسْحُور للدنْيَا
قوامْ
قوامْ
قوامْ
.....

الحــــــارس: أمْرَكْ يا ملك الجَانْ.. (يصوِّب كرباجه نحو القبو)
يا حنَّان يا منَّان
يطْلَعْ مِنْ جوف القَبْوْ
الإنْسيّه والإنسان
يا حنَّان يا منّان
(تخرج ست الحسن من فتحه القبوْ إلى المسرح،

تتحرك حركه ديناميكيّة وتتخذ الجانب الأيسر)

الحـــــــــــارس: (لازال يصوّب كرباجاً نحو القبو)

يا حنّان يا منّانْ

يطلع من جُوفْ القبوْ الإنسانْ

يا حنّان يا منّان

الشـاطر حـسن: (يخرج من فتحه القبوة مخبول)

يا بريوش

يا بريوش

خُدْ من ضَهْرِى الهَمْ وِحُوش

يا بريوش

يا برَيْوشْ

(يتـحـرك تجـاه الجـانب الأيمن حـتى يهـدأ مع انخفاض الصوت والإضاءة)

الفـــــتـــــاة: ياااه

دامُشْ حاوى

دا شيطانِ

مرّه بيدخُل قفطانِ الدَرْوِيش بِدّارَى

ومرّة بيطلع من قَبْ الجنِى يظيط

مرّة مخاوى

ومرّة عبيط

الـــــــــــراوى: خدوا بالْكُم

من باقى الحدوتة كويّس

المشهد اتملى آلتيَّه
بدأت تتسرَّبْ م الصالة
وتترصص ع المسرح
البيَّاعْ، العيْلَة، مجموعة الأطفال والحراميّة
(المسرح إزدحم بالممثلين فى الجهة اليسرى، أما اليمنى فيها الشاطر حسن فى هيئته الجديدة والدرويش يقفون فى الخلفية)

الحاوى: (يدخل من الكواليس، رافعا عصاه)
جلا جلا
عفريت إنسان
ليلْ الشتا مسْكونْ بالجانْ
نفذْ فى الحال
جلا جلا
....
(يتحرك العفاريت وخلفهم شبح الحاوى ويطوفون حول التوابيت)

العفاريت: يا مُغيتْ
يا مُغيتْ
ولادْ الكلْبْ إحنَا العفاريتْ
نتسيَّبَ علشان نتمسَّكْ
نتخندَّق فى جحُورْنَا عَبيدْ
يا مُغيت

يا مُغيت.... (يدخل كل منهم فى تابوته)
«ويتحرك شبحْ الحاوى إلى مقدمة المسرح ويقف»
(تخـفت الإضـاءة فى المقـدمـة وتذداد فى الخلفيَة
فيظهر لجمهور الصالة، ظِلْ جَامِدْ محدد الملامح)

مـتـفـرج١: (للراوى)
يا عَمْ يا عَمْ
مين الحاوى فى دُول؟

الـــــراوى: لسهْ بِتسأل؟!!
إنتَ مُشْ يحتاج يا حبيبى اجابتى
ماحدش حايقدر يجاوب على سؤالك غيْرَك

الـطـفـلـة: الدرويش دا راجل وحش
ولاَّ طيِّب

مـتـفـرج١: (الطفل) يااه.. يا جدّى
أقْدَرْ إزاى؟

الـــــراوى: بَسْ انت إكْبَرْ
إتحرّرْ من خُوفَكْ الأوّلْ

مـتـفـرج١: يا سلام!

الـــــراوى: بصْ حواليكْ (الطفل والطفلة فى مقدمة الصالة)
الصالة بتفضى من حواليكُوا
ما فيهاش غير بس الوادْ والبتْ
قاعدين فى الآخرْ
هى بتدمعْ وهوَّ بيدَّيْهَا المنْديلْ

الفـــتـــاة: سُبحان الله
كُل الخلْق دى هيّه بقُدرة قادر
اتحولوا لآلاتْ ممسُوخة بتتطوّحْ عْ الفاضى
الـفـــتـــى: مذْهولْ!
الفـــتـــاة: مُش فاهْمَه إيْهْ اللى بيجْرَى!
الـفـــتـــى: بقولك إيه
أنا دوخت خلاص
قومى بينْا نطْلَعْ مْ الفتْحة القُدامانية
الفـــتـــاة: فين؟
الـفـــتـــى: (يشير إتجاه منصة العرض)
اللى هناااكْ
الفـــتـــاة: اللى على شمَال الحاوى؟
الـفـــتـــى: إيوّه
إتْسَمَرْتى ليْه
يا لّه..
الفـــتـــاة: (تشير إلى المسرح)
شوف
الـفـــتـــى: شبَحْ الحاوى بيتحرّكْ
الفـــتـــاة: باصصْ علينا
الـفـــتـــى: ماتبَصيش عَلَيْه
الفـــتـــاة: جاى علينا (الشبح يهبط إلى الصالة)
الـفـــتـــى: مش معقول

الفتاة: أنا مرغوبة

الفتى: إجرى (يجريان وخلفهما الشَبَحْ)
(يصعدان المسرح وخلفهما الشبحْ)
(يلفان حول الصخرتين والتوابيت وخلفهما الشَبَحْ)
إدارى ورا الحجر العالى
(يختبئان خلف الصخرتين)
(يلمحا الحاوى فيجذبها الفتى من ذراعها)
تعالى نُهْرُب م الباب الورَانى
تعالى
(يظلم المسرح ويتقدم الراوى نحو المتفرجين وحوله
إضاءة خفيفة تميزه)

الراوى: المسرحية دلْوَقْتْ خِلْصِتْ
والـ ....

متفرج١: (الطفل؛ مقاطعا)
لا ماخلْصِتْشْ

الراوى: (ينظر إلى الطفل والطفلة) إنتوا قاعدين لحَدْ دلْوَقْتْ
يا حبيبى قُلْتلَكْ خلْصتْ
طب بص معَاىْ ع المسرح
شوف.....
(الاضاءة تُظْهرْ الصخرتين مشبوحاً عليهما الفتى
والفتاة)
شُوفَتْ

مـــتــــفــــرج١ : أيوه شوفْتْ
الـــــــــــــراوى: مش خايفين؟!
مـــتــــفــــرج١ : لأ مش خايفين
أنا مش عبيط
علشان أسيب لُكُم الصالة
وامْشِى
الـــــــــــــراوى: انتَ عندّى قوى
مـــتــــفــــرج١ : عندّى عندّى
برضو حافْضَلْ هنا
أنا خلاص كبرتْ وبقيت راجل
الــطـــفـــلـــة: إيوه راجل
مـــتــــفــــرج١ : مش حانطّلع..
وحانكْشِفْ وشوشكم كُلُّكم
وحانعرف مين الحاوى
الــطـــفـــلـــة: ونلعب مع ست الحسن والشاطر حسن
مُشْ كده؟
مـــتــــفــــرج١ : (يمسك بالطفلة ويحـــاول أن يخطو بهـــا نحـــو الصخرتين)
قُومى
(تتجمد الحركة وتتنقل الاضاءة بين الطفل والطفلة وهما يحاولان الصعود إلى المسرح والفتى والفتاة وهما مشبوحان على الصخرتين)

الكورال: (يردد من الكواليس)
يا مغيتْ
يا مغيتْ
ولاد الكلب إحنا العفاريت
نتسيّبْ علشان نتمسكْ
نتخندق فى جحورنا عبيد
يا مغيت
يا مغيت
.....
(ينخفض الصوت حتى ينتهى،
ويظلم المسرح تماما)
«يسدل الستار»

(ب)

«العصابة»

والبحث عن معنى الوجود الإنسانى

د. نبيل راغب

«العصاية» والبحث عن معنى الوجود الإنسانى

لا شك أن الناقد المسرحى يسعد بالأعمال المسرحية التى لا تحاكى ما سبقها، بل تسعى إلى توسيع رقعة التقاليد المسرحية من خلال البحث عن آفاق جديدة، سواء على مستوى المضمون الفكرى أو الشكل الفنى. ومسرحية «العصاية» للأستاذ أحمد توفيق من هذا النوع الطموح الذى يستفيد بكل دلالات التراث الشعبى المصرى والعربى، ويوظف الاجتهادات الدرامية والإمكانات الشعرية فى صياغة مضمونها الذى يتخذ من بحث الإنسان عن معنى وجوده، وسعيه الدءوب للتخلص من الخوف الكامن داخله، والمهدر لكيانه، عموداً فقرياً له، مما منح الشكل الفنى للمسرحية شخصيته المتميزة ومذاقه الدرامى الخاص. وذلك ابتداءً من عنوان المسرحية وحتى خاتمتها. ذلك أن الدلالات الفكرية والدرامية للعصاية تتناثر داخل طيات المسرحية ومواقفها المتتابعة حتى تصل عند قمتها فى التوازى بين كرباج الجنى وعصاية الحاوى بكل ما تدل عليه من دجل وخوف وخرافة وسطوة وإذلال وإهدار للكيان الإنسانى الحق. أى أن «العصاية» هى العنوان والعمود الفقرى للسياق الدرامى، بل البطل الفعلى غير البشرى وغير الإنسانى فى النص.

ويتوسل أحمد توفيق فى مسرحيته بجو من السحر والغموض الذى يناسب المضمون الذى يمزج الواقع بالحلم، والحقيقة بالخرافة، والفيزيقا بالميتافيزيقا، والبشر بالعفاريت، والإنس بالجن، وذلك من خلال توظيف التراث الشعبى على مستوى المضمون الفكرى، وتوظيف الشعر العامى على مستوى الشكل الفنى، والربط العضوى والدرامى بين ما يدور على المنصة وما يدور فى الصالة، على سبيل التأكيد العملى على تقاليد المسرح الشعبى. وقد ساعده على ذلك كثافة التعبير الشعرى وخصوبته الزاخرة بالدلالات والرموز والصور والاسقاطات والإيحاءات والتلميحات التى خلقت جواً خاصاً بالمسرحية يمكن أن يستوعب المتفرج باثارة طاقته الانفعالية وفى الوقت نفسه، بشحن قدرته العقلانية على استشراف آفاق جديدة. ففى مطلع المشهد الأول يقول الراوى بصفته شاهد عيان، وراصداً لما يدور، وبوصلة لما سوف يرد من مواقف وأحداث:

«يا سلام
القصر عالى
ملوك موالى
الريح ملاك
الشجرة بتخلف ممالك
السما للأرض بتندى البنات
يا سلام».

وقد استطاع أحمد توفيق أن يربط بين مختلف المواقف والأحداث بشخصية الراوى الذى يعلق على الأحداث ويحلل الشخصيات ويربط بين دلالتها سواء من خلال المواجهة والتضاد أو التوازى والتناغم. وكان دوره قريباً من الدور الذى قامت به الجوقة أو الكورس فى المسرح الإغريقى، وأيضاً الدور الذى قام به الراوى فى تراثنا الشعبى المصرى والعربى على حد سواء. وخاصة أن التيمات الشعبية التى تمثلت فى الشخصيات التراثية مثل الشاطر حسن وست الحسن قد أوحت بهذا الجو ذى العبق القديم، وإن كانت دلالته تمتد لتستوعب الماضى والحاضر والمستقبل فى توليفة درامية ممتعة فكرياً وفنياً.

وقد ساعدت هذه التيمات الشعبية على أن يتوجه أحمد توفيق بمسرحيته إلى الكبار والصغار على حد سواء. بل إن الأطفال قاموا فى النص بدور حيوى لا يمكن اغفاله، فهم رمز إصرار الإنسان على الانطلاق إلى آفاق المستقبل بلا خوف ولا خرافة. وكان هذا هو السبب فى إبراز الجانب التربوى فى النص المسرحى، وإن لم يلجأ إلى التقرير أو الإرشاد المباشر، بل ترك السياق الدرامى يبلوره ويجسده لتعميق وعى الأطفال بالجوهر الحقيقى للحياة، سواء الأطفال المتحركين على المنصة أو القابعين فى الصالة بين المتفرجين. فقد تجسدت قيم الأصالة المطلوب ترسيخها دون كلمة مباشرة من إحدى الشخصيات.

ولعل التكنيك الذى اتبعه أحمد توفيق قد ساهم فى تجنب الاعتماد على الحدوتة التقريرية التقليدية فى أدبنا الشعبى الزاخر بالحواديت التى تعاقب الشرير وتجازى الخير على سبيل العظة المباشرة. وقد تمثل هذا

التكنيك فى الاستفادة من إمكانات البناء الموسيقى الذى يعتمد على الخطوط اللحنية المتوازية ثم المتفاعلة فيما بينها، أو المتصارعة والمتضادة إذا كان هناك ما يستدعى توظيف المنهج الكونترابنطى. فقد مثل الراوى اللحن الأساسى ومعه كل من الشاطر حسن وست الحسن وفتيان البلد وفتياته وأطفاله بالإضافة إلى المتفرجين، وذلك فى مواجهة اللحن المضاد الذى تمثل فى الحاوى وملك الجن والعفاريت. وكان الحاوى هو الصلة الدرامية أو شبه الواقعية بين عالم الخرافة والدجل وعالم الحقيقة والواقع، بحيث تم تبادل الاسقاطات والانعكاسات بينهما مما أدى إلى تكثيف المعانى وتجسيد الدلالات وتسليط الأضواء على الكهوف المعتمة للنفس البشرية.

وقد لعب شعر العامية دوراً فى إضفاء هذا الجو الذى يمزج بين الخرافة والحقيقة، ويطور الشخصيات دون الوقوع فى أسر الغنائية التى تصيب السياق بالتكرار والركود إذا لم يحسن استغلالها. فمثلاً كان الترديد الايقاعى فى السياق الشعرى بين فتيان البلد على سبيل المثال، بمثابة أضواء ساطعة على الشخصيات وما تمثله، وعلى الزوايا التى ستتطور منها المواقف. فقد ساعد تمكن الكاتب من ناصية الشعر العامى على تطويعه لمقتضيات الموقف والشخصية بحيث لم يقف حاجزاً بينهما وبين استيعاب المتفرجين لهما.

وإذا الخط الدرامى الأساسى للمسرحية يتبلور من خلال بحث الإنسان عن معنى وجوده وحقيقة كيانه، فإن التنويعة الأساسية التى تتفاعل مع هذا الخط تتمثل فى الحب كقيمة ينهض عليها الوجود

الحقيقى كله، خاصة من خلال الدلالات الرمزية التى توحى بها شخصيتا الشاطر حسن وست الحسن. وهذا الحب لم يتحقق إلا بتخلص الشاطر حسن من عوالم الخوف والتردد والخرافة الكامنة داخله والتى يجسدها ملك الجن:

«الشاطر حسن: [يتمتم أو يهمس بصوت منخفض]

حاييجى يوم

أهرب من خوفى

وأكشف وشك للناس

ملك الجن: [وهو يقهقه، ويضرب الشاطر حسن بكرباجه]

تهرب منى!!

حاول

هه.. هه.. هه....

إكشف وشى

حاتشوفنى بمية وش

مش حاتقدر تفصلنى عن الحاوى

وعن الدرويش

مش حاتقدر

وحاتتحول لوش تانى

عش الجراب

كل ما أطلعك عنه

حاتطلب منى

أحطك فيه

وإن قلتلك لأ

حاتكرر نفس النشيد اللى دخلت القبو بيه.

والشاطر حسن هنا لا يمثل قيمة فردية خاصة به فحسب، وإنما يجسد مع ست الحسن قيمة إنسانية وقومية. فمثلاً فى بداية المشهد الرابع يرفع الستار على بقعة إضاءة تظهر ست الحسن وهى نائمة بجوار الصخرة تحلم بصوت واضح:

«ماتبكيش يا اماى

ماتبكيش

ما هو لزماً أنزف لموتى

لجل اخواتى وبلدى تعيش

ماتبكيش»

وهذا المزج الدرامى بين الدلالة الفردية الخاصة بالشخصية ودلالتها القومية الإنسانية، يتبلور من خلال نوعية الحب الذى ربط بين قلبى الشاطر حسن وست الحسن. فهو حب الإنسان للوطن والحياة والوجود والكيان الإنسانى الذاتى الذى يتحقق فى الآخر.

«الشاطر حسن: خايف

أصحا فى يوم يا ست الحسن

ما أشوفكيش

مين يقدر من غير قلبه يعيش.

ست الحسن: خدنى على قد سجيتى

قيس صدر النيل المتحنى لى وغنى
ساعة ما تسيل الدمعة فى عينك
قول مسكينة يا ست الحسن
حاتشوفنى عيونك مشوار
فى عيون كل بنات الكفر المساكين
القاعدين ع الشط
يصلولى
وانت مع شباب الجيرة
واقف ع الشط التانى
بتبعت بصرك وتغيب».

وقد لعبت الإضاءة المسرحية دوراً فى بلورة هذا الجانب الرمزى فى شخصيتى ست الحسن والشاطر حسن من خلال التركيز عليها فى انتقالات ناعمة تساعد على الايقاع السريع لتغيير المناظر، وفى الوقت نفسه تكثف فى ذهن المتفرج ووجدانه الخط الدرامى والفكرى والإنسانى الذى يجسدانه. وذلك بالاضافة إلى التداخل المستمر بين الممثلين وجمهور المتفرجين، الذى يوحى بأنهما شخصيات حية ومتواجدة بالفعل بينهم، وليسا مجرد شخصيتين مسرحيتين يقوم بأدائهما ممثل وممثلة. ولذلك فإن أحاسيس الخوف والقلق التى تنتابهما هى نفسها التى تسرى فى بقية الشخصيات السوية، وأيضاً فى المتفرجين مما جعل المسرحية ككل رحلة تغلب الإنسان على مخاوفه، خاصة فى مواجهة الحاوى وكل ما يرمز إليه من دجل وخرافة وإثارة للخوف الذى يفقد الإنسان ثقته فى نفسه ويضعه تحت رحمة كرباجه:

«المتفرجـة: (الزوجة)
بشويش
الحيطان ليها ودان
متفرج٣: (الزوج)
خايفة من إيه
إتكلى على الله
العمر واحد والرب واحد
المتفرجـة: ياخوى ماتخويضش
شفت الشاطر
إزاى لما حاول ينجد ست الحسن من الحاوى
سلط عليه كل القرايب والأغراب
مالقيش حد وراه
حتى أقرب الناس ليه
قدام التيار نخ
المتفرج٣: برضك ما بيفضلش
غير الفعل الجد والقوله
يااااه.. ياما خلق كتير طاطوا البوله
ما بقيش من وشهم الإسود
غير عفرة سيره».

كذلك امتزج هذا الجانب الرمزى والأسطورى والتجريدى بجانب واقعى واسقاط حديث من خلال لمحة الباشا الذى استولى على أراضى الفلاحين الذين لا حول لهم ولا قوة قبل ثورة يوليو ١٩٥٢. وهو ما

يدعم الصلة بين إسقاطات الماضى وإيحاءات الحاضر. فالحاوى لا ينتمى إلى عصر الشاطر حسن وست الحسن فحسب، بل تمتد دلالاته الموحية بالخوف والقلق والخداع والزيف والبهتان وتغييب العقول، لتشمل كل عصر يمكن أن تتوافر فيه البذور أو العوامل التى تؤدى إلى ظهوره وسيطرته على مقدرات الآخرين. ولذلك، فإن بروز الوعى الجمعى عند الأطفال (رمز المستقبل) فى نهاية المسرحية، تجسيد درامى لقدرة الإنسان على إثبات وجوده فى مواجهة كل المعوقات التى تحاول إهداره والتى يجسدها الحاوى:

«الـراوى: انت عندى قوى
متفرج ١ : عندى عندى
حافضل هنا
أنا خلاص كبرت وبقيت راجل
الطفـــلة: إيوه راجل
متفرج ١ : حانطلع المسرح
وحانكشف وشوشكم كلكم
وحانعرف مين الحاوى
الطفـــلة: ونلعب مع ست الحسن والشاطر حسن».

فالمسرح هنا لم يعد تلك الخشبة أو المنصة التى تدور عليها الأحداث الدرامية، أو حتى القاعة التى يجلس فيها المتفرجون لمتابعة العرض، بل أصبح المسرح هو الحياة نفسها، ولم يعد الممثلون مجرد ممثلين أو المتفرجون مجرد متفرجين، بل أصبحوا بشراً إيجابيين لهم وجود فعلى وإرادة حقيقية فى صنع الأحداث التى تحدد مصائرهم. فلم

يعودوا يمثلون أدواراً كتبت لهم مسبقاً، أو يتفرجون على أحداث تدور أمامهم على المنصة لا تعنيهم إلا فى فترة العرض، وقد لا تعنيهم على الإطلاق إذا كان العرض مملاً أو لا يمس أوتاراً حساسة داخلهم. أما الآن فقد أصبح العرض من صنعهم وبمشاركتهم الإيجابية بعد أن اكتسبوا من الوعى الجمعى ما يؤهلهم لذلك. فهو الوعى الذى ينير لهم طريق الحياة لتعرية واكتشاف كل أنواع الحواة، مهما تخفوا وراء الأقنعة المضللة والعديدة للزيف والخداع، وإهدار إرادة الإنسان، وتغييب عقله، والاستهانة بمقدراته.

هذا هو المنظور الإنسانى الإيجابى الذى جسدته مسرحية «العصاية» للأستاذ أحمد توفيق. فلم تعد «العصاية» عصا الساحر أو الحاوى الذى يبهر بها الآخرين ويغيب عقلهم وإرادتهم، أو عصا الطاغية الذى يهددهم بجبروته وبطشه فى شتى أشكاله وأنواعه فيجعلهم يهرعون كالجرذان المذعورة إلى أعماق جحورهم المعتمة، وذلك بعد أن مر الجميع، ممثلين ومتفرجين، عبر أحداث المسرحية برحلة البحث عن الذات والكيان والهوية، فامتلكوا الضوء الذى ينير لهم الطريق نحو تعرية وفضح كل ما يهدد وجودهم الإنسانى الحقيقى. وقد نجحت المسرحية، سواء على مستوى المضمون الفكرى أو الشكل الفنى، فى تجسيد هذا البحث المصيرى عن معنى الوجود الإنسانى دون اللجوء إلى الأساليب التقريرية التقليدية، فقد كانت الدراما خير وسيلة للكاتب لكى يحقق هدفه الفكرى والفنى.

د. نبيل راغب

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٩/٢٧٩٩
I.S.B.N 977 - 01 - 6066 - 0